

دَعْوَةُ الْحَقِّ

مَا لَنَا وَكَيْفَ أَتَيْنَا

الجزء ٢/١

للشهيّد
أحمد ساي محمد الله

السنة السابعة - العدد ٧٨٥ - رمضان ١٤٠٨ هـ - مايو ١٩٨٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تقديم

قدمت رابطة العالم الإسلامي الجزء الأول من قصة إسلام الشهيد (أحمد سامى عبد الله) فى العدد (٦٥) من سلسلة دعوة الحق الصادر فى شعبان ١٤٠٧هـ أبريل ١٩٨٧م .

وهاهى تقدم الجزء الثانى من هذه القصة الرائعة .. التى ذهب صاحبها شهيداً فى سبيل إسلامه سعيداً بشهادته من أجل اعتناقه للإسلام .

إن فى هذه القصة الرائعة عبرة ودرساً وحجة أيضاً لمن يريد أن يعرف الدين الحق ، وأن يسلك الطريق القويم إليه .

فالشهيد أحمد سامى عبد الله شاب قبطى مصرى درس الإسلام خلال دراسته الابتدائية والاعدادية ، عبر ملاحظاته الدقيقة لدروس الدين الإسلامى ودروس الدين المسيحى ، وعرف الفروق الكبيرة والكثيرة بينهما ، كما عرف التناقضات الظاهرة بين نصوص الأناجيل المتعددة المختلفة ، وأدرك أن المسيحيين المعاصرين إنما يكابرون حين يصرون على اتباع المسيحية المحرفة ..

مجرد مكابرة ، ومجرد تعصب ، وإلا فهم يعلمون حق العلم أن المسيح عليه السلام ليس إلا بشراً رسولاً ، وأن الإنجيل الذى لم يحرف يعترف بمحمد ﷺ كخاتم الأنبياء والرسل .. وأن الإيمان به وبالقرآن واجب كل اليهود والنصارى كما هو توجيه توراتهم وأنجيلهم .

على أية حال حسينا أن نقول : وشهد شاهد من أهلها !

أحمد محمد جمال

المشرف على سلسلة دعوة الحق

الفصل السابع

رجال الدين بين المسيحية والإسلام

وكان حقاً من دواعي هجرى المسيحية الحالية البولسية غير العيسوية إلى غير رجعة وثبتى على الإيعان الصحيح الذى وجدته فى الإسلام ، موقف الناس من رجال الدين ومعاملتهم لهم وألقابهم ورتبهم المتدرجة .

فلانجد لكلمة « رجل دين » أساساً أو ذكراً فى الإسلام فلا انفصال للدين عن الدنيا ، فالدين هو الدنيا والآخرة معاً على السواء ، وقد لانجد أى لقب مميز لأئمة الإسلام ومحتفى دعوته سوى لقب مأخوذ من الطبيعة الإنسانية البشرية البحتة يصل إليها إذا كبر فى السن وشاخ فى العمر وهو لقب « شيخ » ويتساوى فى هذا اللقب كل أئمة الإسلام ودعائه من صغيرهم إلى كبيرهم ، فيطلق على تلميذ الأزهر فى أولى مراحلہ ، كما يطلق أيضاً كما هو على جهابذة العلم وكبار العلماء المتفقهين الحاصلين على أعلى الدرجات العلمية كالدكتوراه مثلاً ، وقد يكون العالم المتدين سعيداً بلقب « الشيخ » أكثر من لقب الدكتور أو « الأستاذ » .

ولا تريد معاملة العالم مهما بلغت درجته العلمية عن معاملة الناس العادية فى المعاملة باحترام ووقار وهو أساس المعاملة بين الناس جميعاً على السواء ، ولا فضل لعالم على عابد إلا فى الدعوة إلى الله ، وقد يكون عابد عند الله أفضل من إمام غير عادل ولا يختلف معنا أحد فى ذلك .

وليس غريباً فى الإسلام أن يستنكر أحد الأشخاص العاديين لأقوال أكبر العلماء ويجادله ويناقشه ويطلب الحجة والمصدر رغبة فى الفهم وأخيراً قد يكذبه وليس لأحد عليه شىء .

والفجوة واسعة وكلما تعمقنا فيها تزداد اتساعاً فهي على شكل هرمين متدرجين مقلوبين ، فعلى النقيض الشديد من ذلك نجد أن المسيحيين يعبدون رجال الدين المسيحي ، يعبدونهم حق عبادة كاملة مخلصه ، ولدينا الحجة على ذلك ، فالعبادة كما يعلمها الجميع هي طاعة المعبود بإطاعة أوامره واجتناب نواهيه ، وطلب الغفران منه ، مع الركوع والسجود له والصلاة له ، وتقديم الزكاة إبتغاء مرضاته .

ونجد أن كل هذه الأمور تقدم خالصة من أى شوائب للكهنة ورجال الاكليروس كما يسمون نقلاً عن اللغة القبطية ، فيركعون لهم ويتزبدون في العبادة لهم بتقبيل أيديهم طلباً للبركة ، وهذه زيادة في العبادة لأن العابد الذى يسجد لله على الأرض لا يُقبلها ، ويطيعون أوامره ويحتجون بأقوالهم يأخذونها كأنها حجة مُسلم بها رتبة بالنص فلا نجد الشخص منهم يستند لأقوال المسيح مثلاً يحتاج بأقوال الكهنة فتجده يقول : قال القديس فلان

وإننى أستطيع أن أقولها ولا اعترض منهم عليها : إنهم يأخذون بأقوال الكهنة أكثر من أقوال المسيح عليه السلام لأنهم لو رجعوا لأقوال المسيح ما وجدوه يقول لهم اركعوا أو اسجدوا لآبائكم الكهنة . بل قال : « لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد »

(إنجيل متى/الإصحاح الرابع/١٠)

إنكم إن لم تطيعوا هذا الأمر بالسجود لله وحده ، وعبادته من دون مخلوقاته من البشر ، فلا تكونون على شيء لأنكم لا تطبقون

حتى الإنجيل الذى تقدسونه والمسوك بأيديكم وبذلك يصدق القرآن فيما قال . وقوله الحق - وإن لم يكن كذلك فعليكم إثبات كذبه بالحجة والبرهان - حيث قال : ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم﴾ (١)

إنكم تكذبون القرآن بأفواهكم فقط ولكن سلوككم ونصرفاتكم تؤيد صدقه فيما قال ، إذ أن ركوعكم للكهنة مع تقبيل الأيدي ، والطاعة المستوجبة العبادة لهم بإطاعة أوامرهم ولو تعارضت مع أوامر المسيح واجتناب نواهيهم وإن اختلفت مع ما نهى عنه المسيح ، مما يؤيد صدق الكتاب الحق . المنزل من الحق فى قوله تعالى :-

﴿اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ (٢)

فما هو القول الكاذب فى القرآن كى تكذبوا به ، وأتم تثبتون صدقه بأفعالكم؟؟ إن كنتم تريدون تكذيبه فخالقوه ، ولا تعبثوا رجال الكهنوت ، واعبدوا الله كى تنفق سويا على كلمة واحدة . ولا تقتصر عبادتكم للكهنة فى الركوع لهم وتقبيل أيديهم وإطاعة أوامرهم ، بل تطرق الأمر إلى الصلاة من أجلهم كما ذكرنا

(١) سورة المائدة آية ٦٨ .

(٢) سورة التوبة آية ٣١ .

من قبل في أوثيه الآباء التي تقال في القديس الأسبوعي عند حديثنا
من قبل بشأن كتاب الخولاجي المقدس^(١) حيث يقول الكاهن :
« اذكر يارب بطيركنا الأب المكرم رئيس الكهنة البابا الأنبا
(....) »

ويرد عليه الشماس .

« صلوا من أجل رئيس كهنتنا البابا الأنبا (....) بابا وبطيرك
ورئيس أساقفة المدينة العظمى الاسكندرية وسائر أساقفتنا
الأرثوذكسين » .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أباحوا لأنفسهم التحليل
والتحريم ، فيحلون الناس من ذنوبهم وآثامهم ، ويحلون للبعض
الافطار من الصوم ، ويحرمون على البعض الآخر الدخول في الشركة
معهم والصلاة في الكنيسة ، ولا تجد لذلك مثيلاً في الإسلام
فالتحليل والتحريم مصدرهما الكتاب والسنة ، ولا اجتهد للبشر
فيها والرخص محددة سلفاً ، ومن يمنع مسلماً من دخول المسجد
للصلاة والعبادة فهو كافر .

وبتقديم الزكاة لهم تكون قد اكتملت العبادة لهم من ركوع
وتقبيل ، وإطاعة واجتناب ، وصلاة وزكاة .

وبالإضافة إلى ذلك نجد أنهم يتدرجون في الرتب الكهنوتية
بالتسلسل الهرمي حيث تبدأ الرتب من الشماس ثم القس فالقمص
ثم الأسقف (المطران) والأينومانوس ... ثم البطيرك (البابا)

(١) انظر كتاب الخولاجي المقدس ص ٣٩ .

ولا شك أن الأدنى درجة يركع لمثله والأعلى منه درجة وليس العكس وهكذا تماماً كما في الرتب العسكرية والوظائف المدنية الحكومية التي تسير بالتدرج الهرمي في الرتب والقيادة .

وإذا نادى البعض بتحريم نظام الكهنوت الدخيل ، وتحريم السجود لغير الله ، كأصحاب المذاهب الإصلاحية ، أو الإنجيلية ، يخلعونهم على الفور من شركة الأسرار المقدسة .

وعند مناقشتي للبعض بأنه لا توجد آية في الإنجيل ولا في أقوال المسيح عليه السلام تأمرنا بأن نتخذ منا رجالاً نلقبهم بهذه الألقاب ... ونركع لهم ونقبل أيديهم بل قال : « لله وحده تسجد وإياه وحده تعبد »

أجاب البعض بالحجة الثابتة وهي أنهم ألفوا ذلك من آباتهم ووجدوا عليه أسلافهم ، ثم قال لي أحدهم : « إنك عندما تقبل يد الكاهن ، لا تظن أنك تقبل يده » .

فقلت له مبتسماً :

« إذن فإذا تُقبل ! ؟ »

قال :

« إننا نُقبل كهنوته . »

فقلت له :

« حسناً : فما هو كهنوته ! ؟ »

فظهرت عليه علامات الغضب وبهت الذي كفر وانصرف عني .

وقبل أن أترك هذا الموضوع فإني أسأل : -

« أين نصوص الإنجيل أو أقوال المسيح ابن مريم عليه السلام التي تدعون أن تتخذ من أنفسنا رجالاً نلقبهم بألقاب رجال الكهنوت المذكورة . نسجد لهم ونركع كلما تقابلنا معهم ونطلب منهم البركة ، ومغفرة الذنوب ونصلي من أجلهم ونعبدهم من دون الله !! ؟

ولا يفوتني أن أذكر أن هذا الموضوع سبب لى مشكلة المشاكل كلما لاحظ علينا البعض عدم الركوع للكهنة أو تقبيل أيديهم إلخ وكم تحملنا فى سبيل ذلك .

وأخيراً حاولت استرضاءهم بالكذب عليهم بأننى أميل إلى المذاهب الإنجيلية التى لا تعرف تلك النظم الكهنوتية . فهى أقرب المذاهب إلى الإسلام فى هذه الناحية فقط .

اختلافهم فى صميم العقيدة :

ولقد كان أيضاً من دواعى نفورى من المسيحية ، واعتناق الإسلام ، ويُعد ذلك من عيوب المسيحية ، ومحاسن الإسلام : الاختلاف المتباين . والتفاخر الشديد بين الطوائف والمذاهب فى المسيحية بشكل غريب ليس له مثيل فى الإسلام ، حيث يجوز معه احتساب أصحاب كل طائفة وكأنهم أصحاب دين مُستقل فى العقائد والعبادات والمعاملات .

ومن المدهش حقاً أن نذكر أن الاختلاف فى الملل والمذاهب المسيحية تطرق إلى العقائد الجوهرية والمسائل اللاهوتية بجانب العبادات أيضاً ، فبينهم اكتفوا بالاختلاف فى العبادات ، واتفقوا

فى العقائد الجوهرية .

- فقد اتسع الشقاق ووصل إلى متناه إذ اختلفوا فى شخص المسيح وطبيعته ، فالأرثوذكس يرون أن المسيح كان له طبيعتان (لاهوتية ، وناسوتية) قبل التجسد من العذراء ، وهاتان الطبيعتان إتحدتا بعد التجسد من العذراء وأصبحتا طبيعة واحدة ، ويؤكدون ذلك بقولهم فى القداس الأسبوعى أن لاهوته لا يفارق ناسوته لحظة واحدة ، ولا طرفة عين ، أما الكاثوليك فإنهم يعتقدون أن للمسيح طبيعتين (أومشيتين) طبيعة إلهية وأخرى ناسوتية سواء قبل التجسد أو بعده .

وإليك الأمثلة :

- يقول الأسقف أنوريوس (الأسقف الرومانى سنة ٦٢٥م)^(١) « إنا نعتقد مشيئة واحدة فى المسيح لأن اللاهوت لم يأخذ خطيئتنا بل طبيعتنا كما خلقت قبل انفسادها بالخطيئة »
- ويقول القديس إغناطيوس البطريرك الأنطاكى الأول الشهير فى رسالة له^(٢) : « نحن نؤمن أن المسيح الإله تألم بالجسد كالإنسان وهو غير متألم كالإله وذاق الموت بالجسد وهو غير مائت كالإله ، ذلك إذا سمعت أن الله تألم عنا وأن الله الكلمة مات لأجلنا » .

(١) القول منقول من كتاب تاريخ الكنيسة القبطية - تأليف القس منسى يوحنا القمص ص ٣١٦ .

(٢) نفس المرجع ص ٣١٧ .

- أما بولس السيمساطى بطريرك الكرسي الأنطاكي فإنه يعتقد^(١) « أن ابن الله لم يكن من الأزلى بل ولد إنساناً حل فيه كلمة الله وحكمته عندما ولد من العذراء . وأن هذه الحكمة التى مكتته من أن يعلم ويعمل العجائب فارقتة حين قدم على الآلام . وبسبب اتحاد الكلمة الإلهية هذه بالإنسان يسوع القول أن المسيح هو الله وليس بمعناها الحقيقى . »

وبذلك فإنه يعتقد أن فى المسيح إقنومين وابنين لله أحدهما بالطبيعة والآخر بالتبنى وأنه يحوم حول الحقيقة ولا يصلها بقوله إن المسيح هو الكلمة الإلهية كما أنه يميل إلى الوجدانية وهى الفطرة وينكر الثلاث بقوله فى ذات المرجع :

« يوجد إله واحد تحسبه الكتب المقدسة بالآب وأن حكمته وكلمته ليست إقنوماً بل إنها فى العقل الإلهى بمقام الفهم فى العقل الإنسانى . »

أما آريوس فإنه يقول : (وهذه الأقوال كلها مأخوذة من كتاب تاريخ الكنيسة القبطية تأليف القس منسى يوحنا القمص راعى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بملوى بجمهورية مصر العربية . فيقول وهو من دعاة الوجدانية وإنسانية المسيح : « إن الابن ليس مساوياً للآب فى الأزلية . وليس من جوهره . وإن الآب كان فى الأصل وحيداً فأخرج الابن من العدم بإرادته . »

(١) المرجع السابق ص ١١٩ .

ويستند في أقواله إلى آيات كثيرة في الإنجيل منها : « أن الابن قال : أبى أعظم منى » .

(إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشر ٢٨)
- وأن المسيح قال : « دُفع إليّ كل سلطان في السماء على الأرض »

(إنجيل متى الإصحاح الثامن والعشرون ١٨)
فذكر هنا أنه نال السلطان من الله سواء في السماء أو على الأرض لأنه أعظم منه وغير مساوٍ له .
- « وأنت يارب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك . »

(الرسالة إلى العبدانيين الإصحاح الأول/١٠)
ويؤيد هذه الأقوال نوثيقوس وتلميذه سابليوس وأتباعه في قوله^(١) إعلاناً للوحدانية : « الله اقنوم واحد أعطى التاموس لبني إسرائيل بصفته الآب وصار إنساناً في العهد الجديد بصفته الابن وحل على الرسل في عليّة صهيون بصفته الروح القدس » ولقد سمي تابعية « مؤلى الآب » لأنه يعتقد بذلك أن الآب نفسه تألم في الصلب لأنه إقنوم واحد كما يقول .

- أما نسطور وهو بطريرك القسطنطينية في القرن الخامس الميلادى فإنه ينكر ألوهية المسيح وينكر أن العذراء والدة الإله . ومن آرائه : « أنه يرى أنه إن كان الجزء اللاهوتى من طبيعة المسيح

(١) كتاب تاريخ الكنيسة المشار إليه ص ١١٧ و ص ٢٠٢ .

لم يولد من العذراء فلا يحق أن تسمى « أم الله » بل والدة المسيح الإنسان . كما أن اللاهوت لم يتحد بالناسوت بل ساعده فقط ، وكيف يكون لله أمّ وهو أزلى .

ويقول أيضا : « إن مريم لم تلد إلهاً بل ما يولد من الجسد ليس إلا جسداً وما يولد من الروح فهو روح . إن الخليقة لم تلد الخالق بل ولدت إنساناً آلة لللاهوت » .

* * *

إن النزاع مستميت وأطرافه متشعبة ولم تقتصر أطرافه على الطوائف فيما بينها . بل اختلف أنصار الطائفة الواحدة فنشأ اختلاف بين أنصار الطبيعة الواحدة للمسيح وهم « الأرثوذكس » .

فاختلفوا في جسد المسيح عليه السلام وذلك في القرن السادس الميلادى ، « واعتقد يوليان الهليكار نسوس سنة ٥١٩م ^(١) واعتقد معه كثيرون بأن الطبيعة الإلهية اتحدت بجسد المسيح منذ الحمل به حتى تغير الجسد في طبيعته وصار عديم الفساد .

وانقسم المفسرون بهذا التعليم إلى ثلاثة أحزاب فنشأ بينهم اختلاف حول ما إذا كان جسد المسيح مخلوقاً أم غير مخلوق فانقسموا إلى قسمين سمي أحدهما « بعبد المخلوق » والآخر بـ « تبعة الغير مخلوق » وخرج منهم حزب ثالث اعتقد أن جسد المسيح قابل

(١) المرجع السابق ص ٣٤١

للفساد ولكن بقوة اللاهوت لم يصبر بالحقيقة فاسدًا . وطائفة أخرى يسمون الكريتيكولين علّمت بأن جسد المسيح كان نظير جسدنا قابل للفناء والفساد ، واستنتجوا من هذا التعليم أن المسيح وإن كان باللاهوت يعلم كل شيء ولكن ناسوته يجهل أمورًا كثيرة ، ولأنهم يعتقدون بوحدة المسيح الطبيعية إستنتج الآخرون من تعليمهم أنهم أشركوا الطبيعة الالهية في الجهل .

لم يتوقف الاختلاف والانشقاق والانشطار عند هذا الحد بل انشقوا أيضًا في الثالوث الذى هو أساس المسيحية الحالية ، فلم يكتفوا بزعم أن الله مثلث الأقانيم بل قال بعضهم إنه مربع اللاهوت .

والقول ليس من لدنا بل هو منقول بالحرف الواحد من كتاب تاريخ الكنيسة القبطية المذكور ص ٣٤٢ حيث يروى عن أحداث القرن السادس الميلادى فيقول ما نصه :

« روى مورخو اللاتين والأروام الأرثوذكس أن البابا دميان البطريرك الخامس والثلاثين في ترتيب البطارقة ذهب بأن لكل من الأقانيم الثلاثة وجودًا خاصًا ، وأن للثلاثة معًا وجودًا رابعًا وهكذا يسمون « مربعي اللاهوت » .

ثم ذهب واحد من معلمى الفلسفة فى الإسكندرية اسمه استفانوس النبوى إلى أنه لا فرق بين اللاهوت والناسوت فى المسيح .

ونقول لهم ما هذا الضلال البعيد ؟ إن الله واحد لا مثلث الأقانيم ولا مربع الأضلاع .

والخلاف بعيد والشقاق شديد ، والتباين مديد ، أطرافه كثيرة ، وموضوعاته شاملة ومتنوعة ، إذ لحق الخلاف بالروح القدس أيضا ، فلم يتفقوا عليها هي الأخرى ، ولبالغ الأسى والحزن أنهم يقولون ويعتقدون كما يشاءون ، إذ لا يستندون فيما يقولون ويزعمون إلى دليل قاطع من الكتاب المقدس بل إلى أقوال الآباء والبطاركة كما ذكرنا . فيعتقد الكاثوليك بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن معاً ، فهم أنصار الطبيعتين . أما الأرثوذكس أنصار الطبيعة الواحدة فيعتقدون أن الروح القدس منبثق من الآب فقط . وإذا سألت هؤلاء أو هؤلاء أين الأدلة ؟ لا ينطق أحدهم ببنت شفه كالمألوف منهم .

* * *

ولا يفوتني أن أذكر أن القارئ الذكي يلاحظ ما يؤيد صدق إدعائنا من قبل بأن المسيحيين يستندون في معتقداتهم إلى أقوال القديسين السابقين واللاحقين لا أقوال المسيح ولا أسفار الإنجيل . وحيث أن الشقاق بعيد ، والتزاع شديد ، فليس بغريب أن يحتسب أصحاب كل ملة أو مذهب بأنهم أصحاب الإيمان السديد ، العارفون حق المعرفة بالمسيح ، المستحقون ملكوت السموات لأنهم أبناء الله المسيح ، وبقية المذاهب المغايرة خاطئة كافرة ، مستحقة للدينونة الأبدية على الرغم من كونها تدخل في زمرة عابدى المسيح ، الأمر الذى يدعو إلى القنوط والنفور بين أصحاب كل مذهب وبقية المذاهب الأخرى في ذات الديانة

الواحدة بشكل أدى إلى تحريم الصلاة في كنائس بعضهم البعض وتحريم زواج أصحاب المذاهب المختلفة إلا أن يتحدا في الملة فور الزواج أو قبله بشكل ليس له مثيل في الإسلام الذي يوحد الصلاة لكل المذاهب في كافة المساجد . فلا خلاف ولا اختلاف فيها مع جواز الصلاة في غير المساجد أيضا . فقد جعلت الأرض للمسلمين مسجداً و طهوراً يتطهرون بها في التيمم حالة عدم وجود الماء الطاهر ، أو فقد القدرة على استعماله .
كما أنه لا مانع من تراوج أصحاب المذاهب المختلفة ولا يشترط اتحاد مذهب الزوجين عند الزواج أو بعده .

* * *

ومن المؤسف حقاً أن نذكر أن اختلاف المذاهب المسيحية لم يكن في الرأي أو الحجة أو تفسير بعض آيات الكتاب المقدس ، كما هو الحال في الاختلاف بين المذاهب الإسلامية بل كما رأينا انشقاقاً وانشطاراً تطرق إلى العقائد الجوهرية ولاهوت المسيح وناسوته وطبيعته وجسده ، وكذا لاهوت الروح القدس ، وهل هو مخلوق أم غير مخلوق ، ويختلفون ولا يجدون في الكتاب ما يؤيد اختلافهم فيعمهون .

الشقاق بعيد ، والخلاف شديد ، والحجة غائبة والسند متروك ، والشرح يطول . وضيق به هذا الفصل من البحث المذكور ، فنخصص له جزءاً مكوناً من عدة فصول ، على طريق البحث عن الإيمان الصحيح ، الذي اهتدى إليه الخليل وابنه الذبيح ، وترنم به داود في المزامير والتسبيح . وتكلم به في التوراة

موسى الفصيح وأنطق الله به فى المهد المسيح وأتمه من بعد ذلك الكتاب الذى لا يناله التحريف ، والذى نزل بلسان عربى فصيح ، ولا ينطق بزنا الأنبياء أو أى كلام قبيح .

ليتهم اتفقوا فيما بينهم . لو اتفقوا فيما بينهم ما تركناهم ، ونقسم لكم بخالق المسيح أنكم لو اتفقتم على طبيعة المسيح لرجعنا إليكم ، وإنه قسم لو تعلمون صحيح . لأنهم لم ولن يتفقوا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يوم القيامة لخبر القرآن الصادق الصحيح عنهم فى قوله : ﴿فَأَعْرِضْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(١)

ولقد ذكرت من قبل أنهم يكذبون القرآن بأفواههم ويصدقونه بأفعالهم وتصرفاتهم فيما بينهم .

إن كنتم تريدون تكذيب القرآن . فاتفقوا فيما بينكم وكيف تتفقون وأنتم توعدون بالعداوة والبغضاء منذ نزول القرآن وإلى أن تقوم الساعة فيحكم الله بينكم فيما كنتم فيه تختلفون .

عوامل أخرى لاعتناق الإسلام :

ولقد جذبتنى عوامل عديدة جداً إلى الإسلام ولا أستطيع حصرها ، ولكننى أذكر منها الأمثلة القوية التى كان لها أكبر الأثر فى نفسى ، إذ كلما تعمقت وبحث فيه إزداد تثبتى عليه ، ونفورى لما عداه من العقائد والأديان ومن عوامل تثبتى على الإسلام وقنوطى من المسيحية : التنزيه المطلق لله والثناء عليه بأسمائه الحُسنى فى

(١) سورة المائدة آية ١٤ .

الإسلام ، الذي يقابله المشاركة البشرية لله في أسمائه التي تطلق عليه في المسيحية .

فيطلقون على الله في المسيحية أسماء يسيرة لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ، ويشارك فيها البشر معه فيسمى بأسماء (الآب ، أو الرب ، أو السيد) وكلمة « الآب » تطلق على والد كل مولود ، وكلمة « الرب » تطلق على « رب الأسرة » مجازاً أو « رب العائلة » بمعنى كبير العائلة وكل مرنى ، وكلمة « السيد » تطلق على الجميع وعلى النساء مع التأنيث .

أما في الإسلام فإننا نجد التنزيه الكامل لله بتسميته بأسماء لا تطلق على البشر بل ينفرد بها وحده . وإذا أطلقت على البشر فلا تطلق إلا إذا سبقتها كلمة « عبد » مثل عبد الرحمن ، وعبد الرحيم وغيرهما كثير .

اللهم لانخصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولا نستطيع مناجاتك إلا بأسمائك التي سميت بها نفسك أو أنزلتها في كتابك ، ولا نعلم ما استأثرت به في علم الغيب عندك ، ندعوك بأسمائك الحسنى ، نذكرها لكي يعلم القارئ غير المسلم التنزيه الكامل لله في الإسلام والمنعدم في غيره من الأديان .

وهذه أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون المذكورة والله أعلم بما احتفظ به من أسمائه ولم يطلع عليها أحد من خلقه .

« هو الله ، الرحمن ، الرحيم . الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر الخالق ، الباري ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب . الرزاق ، الفتاح ، العليم ،

القباض . الباسط . الخافض . الرافع . المعز . المذل . السميع .
 البصير . الحكم العدل . اللطيف . الخبير . الحليم . العظيم .
 الغفور . الشكور . العلي . الكبير . الحفيظ . المقيت .
 الحسيب . الجليل . الكريم . الرقيب . المجيب . الواسع .
 الحكيم . الودود . المجيد . الباعث . الشهيد . الحق . الوكيل .
 القوى . المتين . الولي . الحميد . المحصي . المبدئ . المعيد .
 المحيي . المميت . الحي . القيوم . الواجد . الماجد . الواحد .
 الصمد . القادر . المقندر . المقدم . المؤخر . الأول . الآخر .
 الظاهر . الباطن . الوالي . المتعالى . البر . التواب . المنتقم .
 العفو . الرؤوف . مالك الملك . وذو الجلال والإكرام .
 والمقسط . الجامع . الغنى . المغنى . المانع . الضار . النافع .
 النور . الهادي . البديع . الباقي . الوارث . الرشيد . الصبور .
 فسبحانه عما يصفون وتعالى عما يشركون ، له الأسماء الحسنى
 يسبح له ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم .

ولا يفوتنى - إتماماً للفائدة - أن أذكر فى هذه المناسبة واستكمالاً
 للحديث أن البسملة المسيحية لا علاقة لها البتة بالله سبحانه وتعالى
 فهى مُسميات لآب وابنه وروحه تفصل بينهم واو العطف دليلاً على
 الانفصال فى الذات ولا علاقة بينهم . فهم ليسوا ذاتاً واحدة كما
 يقولون . وإلا فن أين جاءت واو العطف بينهم التى تدل على
 الانفصال لا الاتصال وأنهم ذوات ثلاث منفصلات وهى تقول :
 « بسم الآب والابن والروح القدس . الإله الواحد آمين » .
 وهى تتكون من شقين ولا رابط بينهما ، ولو كانوا يقصدون

الذات الواحدة ، وأن الله واحد لكان من الأصح والأجدر أن تكون كالآتي : « بسم الله الآب الابن الروح القدس . »
 ذلك إذا كانت جميع الأقانيم متساوية في الألوهية كما يقولون ، وكانت الذات واحدة وبذلك يكون كل لقب معبراً عن « الله » فكلمة الآب تعني الله ، وكلمة الابن تعني الله المسيح كما يعتقدون ، وكلمة الروح القدس هو الإله المحيي المساوي لله كما يظنون .
 ولأن أسماء الله الحسنى كلها أو أى منها يكفى للدلالة على أن المقصود به الذات العلية وحده وبمفرده لا نجد واو العطف في أسمائه الواردة في القرآن مهما تعددت في الآية الواحدة فكل اسم مفردة يعنى « الله » في صفة من صفاتى فلو قلت « الرحمن » فإنك تعنى « الله » في صفة الرحمة ولو نطقت بكلمة الرزاق فإنك لا تقصد سواه وهكذا في بقية أسمائه الحسنى .

ولنقرأ ما أنزله الرحمن من أسمائه في القرآن الكريم بغير واو العطف الفاصلة فيقول : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ۞ ﴾ (١)

فما هى علاقة البسملة المسيحية بالله سبحانه وتعالى ؟
 لا علاقة . إنهم يريدون لصقها بالله سبحانه وتعالى فيختمنونها

(١) سورة الحشر ٢٢ - ٢٤ .

بالشطر الثانى وهو الإله الواحد آمين ، ولو كانت تقصد الله ما احتاجت لهذا الشطر الأخير المتمم لها .

من أسباب نفورى من المسيحية :

وكان من دواعى نفورى من المسيحية وحجى للإسلام سهولة قبول المسيحية للأمور الدخيلة والمبتدعة من حين لآخر بغير استنكار من أهلها بل وانصياع لها واتباع وانقياد بغير رجوع لأقوال المسيح ، ومن ذلك كان من السير أن تظهر مذاهب جديدة من حين لآخر ، ومن الأمور الدخيلة المبتدعة التى كرهتها : نظام الرهبة الذى دخل على المسيحية فحولها من مسيحية عيسوية إلى مسيحية بولسية تنفيذاً لأقوال بولس اليهودى الدخيل ، وبدأ نظام الرهبة هذا فى سنة ٣٠٠ سنة ميلادية الذى أسسه الأنبا بولا وكذلك الأنبا إنطونيوس الذى يدعى « أبو الرهبان » وبعدهما الأنبا باخوم الذى أدخل نظام الاشتراكية التعاونية فى الحياة الرهبانية بدلاً من الوجدانية الانفرادية ولذلك يسمى باسم (أبى الشركة) .

وإن سألتهم عن أسباب الرهبة فإنهم يستندون إلى قول المسيح للشباب الغنى : « إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أحلامك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى »

(إنجيل متى الإصحاح التاسع عشر ٢١)

ولكننا نقول لهم أن المسيح كان يريد أن يجمع حوله تلاميذ حوارين يدرهم على حمل رسالة التبشير بين الناس من بعده يتفرغون لملازمته وفهم تعاليمه ، ولكنه لم يأمرهم بعدم الزواج ، كما

أراد من ذلك أن يُلين قلوب الأغنياء على الفقراء كي ينفقوا عليهم مما آتاهم الله ولا نريد الخوض في هذا الموضوع الطويل ، ولكننا نسأل هل قال المسيح أو الكتاب المقدس إنه من الأفضل عليكم ألا تتزوجوا ولا تتكاثروا ولا تعمروا الأرض . أم قال « وباركهم الله وقال لهم اثمروا وأكثروا واملثوا الأرض وأخضعوها ، وتسلطوا على سمك البحر ، وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض الخ »

(سفر التكوين ، الإصحاح الأول ٢٨)

وإن كنتم من أتباع بولس فإننا نقول لكم إن تفضيل العزوبة عن الزواج كان أمرًا طارئًا في تفكير بولس يعمله أنه لسبب الضيق الحاضر في قوله : « فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر ، إنه حسن للإنسان أن يكون هكذا ... »

(رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع/ ٢٦)
ومن العجيب أننا نجد التقليد الأعمى لبولس في نظام الرهبانية وحياة البتولية ، علمًا بأن بولس نفسه وضع لهم القاعدة الأساسية الواضحة المفضلة - إن كانوا من أتباعه - في قوله : « التزوج أصلح من التحرق »

(رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع/ ٩)
إن الرهبانية تنظر نظرة نافرة للحياة ، وفيها مخالفة صريحة لإرادة الله في خلق البشر لتعمير الأرض والكون فهم خليفته على الأرض . إنها حقًا نظرة غير مقبولة مأخوذة أيضا من قول بولس :
« وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة »

(رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع/ ١)
إنها نظرة شؤم ، فلماذا خلق الله المرأة ! ؟ ونظرة الشؤم هذه إلى
الحياة تتأكد في أقواله الأخرى :

« فأريد أن تكونوا بلا هم ، غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف
يرضى الرب . وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضى
امراته إلخ »

(رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع ٣٢ - ٣٣)
إنها حقاً نظرة تشاؤمية ضد إرادة الله في خلق الكون وتعميره
بالبشرية ودون الخوض في هذا الموضوع الطويل ، مع توضيح
مقصداً منه في إيجاز شديد ، لأن خير الكلام ما قل ودل . نقول
إنها نظرة تدميرية لفناء البشرية جمعاء ولديننا الحجة والبرهان في
أبسط مثال :

لنفرض مثلاً أن آدم عليه السلام نذر البتولية واعتق الرهبانية
فمن ذا الذي كان يعمر الأرض كما هي عليه الآن ، ومن أين كنا
نحيا نحن الآن ؟

وزيادة في التوضيح لمقلدى المسيح الذى شاءت له الأقدار أن
يرفع إلى السماء قبل أن يسلك مسلك البشرية في الزواج والنرية ،
ولم يمكث من السنين أكثر من الثلاثين قبل التبشير . وهذا لو
تعلمون من العمر يسير ، وانشغل بعد الثلاثين بمقدار عشرين أو يزيد
في الدعوة والتبشير^(١) ثم شاءت له الأقدار بالرفع إلى السماء بغير

(١) ذلك لأن المسيح عندما بدأ يبشر برسالته كان عمره الثلاثين «ولما ابتدأ يسوع كان له
خو ثلاثين سنة» (انجيل لوقا الإصحاح ثمان ٢٣) ثم قضى في الرسالة ثلاث سنين
عد ذلك

صلب أو تعذيب كامل صحيح .

ونقول لهم :

نفترض أن البشرية كلها أو المسيحية كلها اعتنقت الرهبانية ونذرت البتولية ، إنها حقاً تنقرض تماماً في أدنى من قرن واحد من الزمان ، إذن فهي دعوة للإنقراض وكم أجيال قضت عليها الرهبانية ، وكم شباب أفنته البتولية !!

إنكم لن تستطيعوا تقليد المسيح . وتعصموا أنفسكم من الخطأ مثله لأنه رسول ، والرسول معصوم من الخطأ من عند الله سبحانه وتعالى .

أتريدون أن تشبهوا بمن نحسبونه إلهاً ؟

والفتيات يتشبهن بأمه المزعوم عليها أنها أم الإله الله ! ؟
إنها حقاً نظرة تشاؤمية ضد إرادة الله في خلق الكون وتعميره بالبشرية ، وهي دعوة تدميرية لفناء البشرية ، كما اسلفنا .

إنهم يزعمون أنها دعوة فيها طهر وطهارة بالابتعاد عن النساء وما يتبعهن من حيض ونفاس وحمل وولادة ... إلخ

ونقول لهم : لماذا لا تبعدون ذلك عن الله سبحانه وتعالى ! ؟
أتجعلون لله ما تكرهون لأنفسكم !! ؟ أتحسبونه قد خضع لكل هذه الأمور من النجاسة في الحمل والولادة ! ؟

سبحانه عما يصفون ، وتعالى عما يقولون ويفترون علواً كبيراً .
ولا أجد لهذه النظرة التشاؤمية مثيلاً في سائر الأديان ولا في الحياة عامة إلا في نظرة الشاعر العربي المشائم أبو العلاء المعري الذي كان يكره الحياة ومات على البتولية حيث يقول :

يأليت آدم كان طلق أمهم
أو كان حرمها عليه ظهارا
ولدتهم في غير طهرٍ عاركا

فلذا تفقد فيهم الأطهارا

وفي الختام : قد كان القرآن من عوامل تشييق على يقين الإيمان
لأنه ينفرد بتنظيم حياة الإنسان بشكل لا مثيل له في كل الكتب
وسائر الأديان .

ولقد حفظه الرحمن من كل تبديل أو نسيان بداءة في قلب
رسول الإسلام وصحابته الكرام . حفظه القرآن في القلب
والوجدان من بدء نزوله إلى الختام .

ولما انتقل صاحبه إلى الرحمن ، ومن ورائه أولئك الأبرار
بسبب الحروب أو تناقص الأعمار ، إنخفض حفظه القرآن ، وخوفاً
من التبديل أو النسيان تم تجميعه أثناء خلافة أبي بكر ، ثم تدوينه
وتسجيله برسم موحد أجمع عليه الصحابة في خلافة عثمان ، في
كتاب لا يمسه إلا الأطهار . عرف بالمصحف الإمام وأرسلت
نسخه لجميع الأمصار فتواتر حتى الآن ، وكما حفظه الرحمن بأيدي
أتباعه حفظه بأيدي أعدائه الكفار فلقد انخفض الآن عدد الحفظة
له في الصدور والوجدان بشكل كبير . فسخر له الذي أنزله أيدي
الكفرة به في اختراع وسيلة علمية حديثة جداً وهي الشرائط
الممغنطة تعمل على حفظه والمحافظة عليه بأصوات مشاهير القراء إلى
يوم الدين .

وبذلك فإنه سيظل محفوظاً بأيدي أتباعه وأيدي الكافرين

المكذبين به معاً على السواء إلى يوم القيامة مصداقاً لقوله تعالى :
﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(١) فهو المتولى حفظه
بقدرته وعظمته لأنه كلامه المنزل بأمره .

(١) سورة الحجر ٩ .

الفصل الثامن

الرحلة الشانوية

لم يزد الأمر كثيرًا في المرحلة الثانية التي التحقت بها في أواخر عام ١٩٦٩م إلا أنني بدأت أقرأ القرآن سرًا في الكتاب المهدى لى من صديق ، وبدأت أفهم معانيه . وكان تركيزى الشديد على الآيات التي تتكلم عن المسيحية ، أو تنفى ألوهية المسيح أو بنوته لله وتعلن الوجدانية المطلقة وتنفى الصاحبة أو الولد عامة والألوهية لغير الله خاصة .

ولن أنسى مطلقًا ما حييت أنني توقفت مليًا وعيني ذرفت دمعًا بينما كنت أقرأ القرآن عند قول الحق تبارك وتعالى فى المحادثة القرآنية البديعة والتي تمثل مشهدًا من مشاهد يوم القيامة بينه وبين عبده ورسوله وابن أمته المسيح ابن مريم العذراء البتول الطاهرة المكرمة والتي يقول فيها :

﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدًا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم . وأنت على كل شىء شهيد . إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم . قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار

خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم . الله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير^(١)
توقفت ملياً ، وأدرفت عيني دمعاً حزناً وألماً على عدم اتباع قول المسيح الصادق والصحيح الوارد في الإنجيل المتداول الآن والمتطابق مع نظيره في القرآن .

وكما هو معتاد فلقد انعقدت في ذهني مقارنة سريعة وتلألأ لي نور الحق عند قراءتي لهذه الحادثة القرآنية البديعة لأنني أدركت في الحال صدق هذا الكلام وكذب المكذبين بالقرآن لمطابقته باتمام لأقوال المسيح عليه السلام المتكررة بكثرة في الأناجيل الحالية والمطابقة لهذه الحادثة القرآنية ، بصدق وإخلاص على لسانه عليه السلام ، وألسنة حواريه الكرام ومن رآه رؤيا العيان من معاصريه بإحسان .

فلقد كان دائماً عليه السلام يطلق على نفسه في الأناجيل التي بين أيدينا الآن لقب « ابن الإنسان » ولم يذكر قط عن لسانه أنه (ابن الله) أو « الله » أو « الله المتجسد » أو « الله المتأنس » أو (الأقنوم الثاني من أقانيم الله الثلاثة) أو إلخ . وكأنه كان يخشى على المنحازين له من أتباعه المفتونين الأشرار تبديل اللقب أو تغيير الأقوال أو الكذب عليه زيادة أو نقصاناً . كان يركز تركيزاً شديداً على تلقيب نفسه بلقب (ابن الإنسان) والمقصود بالإنسان هو أمه العذراء . فهو ابنها المولود من أحشائها

(١) سورة المائدة ١١٦ - ١٢٠ .

وليس أكثر من ذلك .

ولقد انعقدت في ذهني مقارنة سريعة ووجدت المطابقة التامة بين أقوال المسيح عن لسانه في الأناجيل المتداولة حاليًا ، وبين قوله هذا مخاطبًا به في القرآن والأمثلة كثيرة ، والأناجيل مشحونة بمثل هذه الأقوال على لسانه عليه السلام التي تصرح بصدق أنه إنسان ولا يزيد عن كونه إنسانًا وابن إنسان ، ولم ينطق عن نفسه بغير لقب « ابن الإنسان » فكيف نطلق عليه ألفاظ لم يطلقها هو على نفسه ؟ ! يا للعجب الشديد !!

ففي إنجيل متى يقول عن نفسه : « لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب ، فيقولون فيه شيطان ، جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون هو ذا إنسان أكل وشرب خمر إلخ »

(إنجيل متى الإصحاح الحادى عشر/ ١٩)

ويقول أيضا : « ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له ، وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له .. »

(إنجيل متى الإصحاح الثانى عشر/ ٣٢)

ويقول : « لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك »

(إنجيل لوقا الإصحاح التاسع عشر/ ١٠)

حتى في حديثه عن مجيئه الثانى قبل يوم القيامة والذى تؤمن به تمامًا يعلن عن نفسه أيضا أنه يجيئ ابن الإنسان فيقول : « وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحاب بقوة كثيرة ومجد » .

(إنجيل مرقس الإصحاح الثالث عشر/ ٢٦)

ولا أظن البتة أن أحدا يدعى الآن أو من قبل أو من بعد إلى يوم مجيء المسيح الثاني . أنه يعرف المسيح أكثر من خاصته التلاميذ الحواريين أو من شاهده بالعين من أولئك المعاصرين له . ومن يزعم ذلك فإن المسيحيين أنفسهم يطلبون بتر لسانه في الحال .

ومع اتفاقنا على ذلك مُسلمين ومسيحيين فإننا نقول إن خاصته التلاميذ الحواريين وكذلك أولئك الحاضرين ممن شاهده من المعاصرين خلال الثلاث سنين من التبشير كانوا جميعا ينادونه بألفاظ الإنسانية البحتة إذ كانوا يلقبونه بلقب « يا سيد » أو « يا معلم » .

ولدينا الأمثلة على ما نسوقه لكم من الأدلة التي تنطق بالإنسانية المحضة .

فيقول إنجيل يوحنا : « وفيما هو مجتاز رأى إنساناً أعمى منذ ولادته فسأله تلاميذه قائلين : يا معلم من أخطأ ؟ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ، أجاب يسوع لا هذا أخطأ ولا أبواه ... إلخ »

(إنجيل يوحنا الإصحاح التاسع ١ - ٤)

وفي إنجيل لوقا نقراً : « وفي أحد الأيام دخل سفينة هو وتلاميذه ، وفيما هم سائرون نام . فنزل نوء ريح في البحيرة ، فتقدموا وأيقظوه قائلين يا معلم يا معلم إننا نهلك . »

(إنجيل لوقا الإصحاح الثامن ٢٢ - ٢٤)

والمحيطون حوله ينادونه « يا معلم » أو « يا سيد » فنقرأ في إنجيل يوحنا الكلمات الآتية : « ثم حضر أيضاً إلى الهيكل في الصباح وجاء إليه جميع الشعب فجلس يعلمهم . وقدم إليه الكتبة والفرسيون

امرأة أمسكت في زنا ، ولما أقاموها في الوسط قالوا له : يا معلم
هذه المرأة أمسكت وهي تزني ... »

(إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن ١ - ٥)

وفي إنجيل لوقا نقراً : « فأجاب يسوع وقال له يا سمعان عندى
شئ أقوله لك . فقال قل يا معلم »

(إنجيل لوقا الإصحاح السابع/٤٠)

وآيات ونصوص أخرى عديدة تصرح بوضوح عن إنسانية
المسيح المطلق ، ستعود لذكرها بالتفصيل مع التعليق عليها في الجزء
الخاص بها والمسمى « الله والمسيح واحد أم اثنان » فهنا في المسيحية
واحد . لكنهما بحق اثنان كما في الإسلام الأول إله والثاني إنسان .
ومن هذه المطابقة التامة بين أقوال المسيح في الإنجيل والقرآن
ذرفت عيني دمعاً ، حزناً وألماً على الترهات التي يعتقدها أهل ملتي
السابقة بغير حق في المسيح الإنسان .

إذ كيف يقولون عنه ما لم يطلق هو على نفسه ، ولم يذكره في
أقواله ولم يناده به أحد من تلاميذه أو المحيطين به !! ؟

لقد صدقت يا سيدي المسيح عليك السلام في قولك في
القرآن : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ لأنك لم تلق نفسك في
الأنجيل إلا بلقب « ابن الإنسان » .

واذكر أنه عندما صارحت بعض أقاربي وأندادى بهذا التطابق
التام بين الإنجيل والقرآن في أقوال المسيح عليه السلام ، قال لى
البعض إنه كان يطلق على نفسه « ابن الإنسان » لأنه جاء ليعلمنا
أساساً التواضع فلا يريد التكبر إلخ

قلت لهم وأقول : إن تعليم التواضع يصلح في سلوكه مع تلاميذه يغسل أرجلهم بيديه . أو الجلوس مع الخُطاه والعصاه ولا علاقة له بإطلاق كلمة الصدق على نفسه ، أو مناجاته ممن حوله بإحترام ووقار ، فلو كان إلهاً لاستنكر عليهم مناجاتهم الخاطئة له ولقد حدث ذلك فعلاً عندما استنكر مناجاته بلقب « الصالح » مع أنه بلا خطيئة ، لأنه وجد فيه مساواة له مع خالقه ، فقرأ ذلك في إنجيل متى : « وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية ، فقال له : لماذا تدعوني صالحاً ، ليس أحدٌ صالحاً إلا واحد هو الله » .

(إنجيل متى الإصحاح التاسع عشر ١٦ ، ١٧)

إنه استنكر من اللقب الزائد الذى يؤلهه أو يساويه مع الله ، ولم يقبل زيادة عن كلمة المعلم فقط .

وإذا كان المسيح لم يكن يحب الألقاب أكثر من لقب التعليم للبشر الذى جاء من أجله ، فلماذا تطلقون الألقاب الكثيرة المترادفة المتعددة على رئيس الدين فتقولون : نياقة الحبر الجليل ، قداسة البابا المعظم الأنبا ... (فلان) بابا الاسكندرية وبطربرك الكرازة المرقسية !!؟؟ من أين جئتم بهذه الألقاب المتعددة المتزيدة ... ؟ !
إن القول بأن ميلاد المسيح كان فى نزوله يُعلمنا وحده التواضع ، ويلزم خلع هذه الألقاب التأليهية لأن لقب « المعظم » يتقارب مع لقب « الصالح » الذى رفضه المسيح يا أتباع المسيح .
وقال لى البعض الآخر فى سذاجة وبكل بساطة إن المسيح كان يُخنى لاهوته ولا يريد ولا يحب إعلانة فهو ليس فخوراً بنفسه مثلنا

ولم يكن يستعمل لاهوته إلا عند الحاجة إليه في المعجزات مثلاً .
ونقول لهم : لو كان عنده شيء من اللاهوت لكان من
الأوجب عليه إظهاره دائماً في أقواله . بل وكان من الأجدر عليه
أن يركز عليه دائماً في أقواله عن نفسه لأن الإنسانية المطلقة أمر
مألوف لنا وللبشر أجمعين عن الرسل والأنبياء والمرسلين فكل
ما على الأرض . وما يخرج منها وما فوقها وما تحتها وما تراه الأعين
مخلوق ومن صنع الله . أما الألوهية للبشر فهو أمر مُستجد على
الأرض . ولم يألفه البشر من قبل فكان من الأوجب على من يحيى
به من البشر أن يعلنه عن نفسه كي يتبرأ ممن لا يؤمن به من بعده .
لهذا كان من الأحرى على المسيح عليه السلام لو كان إلهاً حقاً
أن يركز دائماً في أقواله عن نفسه ومناحة المحيطين له من حوله الذين
يعرفونه أكثر منا بألقاب الألوهية والتأليه لأنهم شاهدوه بالعين
وجلسوا معه وخاطبوه وناقشوه واستمعوا لعظاته . أما نحن فقد
عرفناه بالخبر المنقول إلينا في الكتب فقط .

فإنسانيته أمر لا جدال فيه . بل هو أمر متفق عليه . أما
الخلافاً والاختلاف والصراع والجدال فينصب أساساً على
الوهيته . فكيف نخفي شيئاً يجعلنا في صراع بشأنه من بعده ؟
فلو كان إلهاً حقاً لاستبدل كلمة « ابن الإنسان » - التي يطلقها
على نفسه دائماً عن مجيئه الأول ومجيئه الثاني والتي تعني « ابن مريم »
أو « ابن البشر » - بكلمة « ابن الله » أو « الله المتجسد » إلخ
فكيف أن لاهوته لا يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طريقة عين
كما يتفوهون في القداس الأسبوعي ثم يذكر صاحب اللاهوت

المرعوم عليه ناسوته وليس لاهوته دائماً !! ؟
وتركتنا نحن والأجيال التي من قبلنا ومن بعدنا منذ مبارحته
الأرض وإلى حين عودته إليها في جدال عنيف وصراع مميت بشأن
هذا اللاهوت الخفى المستتر الذى لم يعلنه صاحبه ، ولم يطلقه عليه
أقرب المقربين إليه وهم تلاميذه الخواريون الذين آمنوا به ، وأحاطوا
به علماً و يقيناً .

وأين كان لاهوته عند صلبه وجلده وطعنه وتعذيبه وموته وقبره
ودفنه إلخ ؟ هل كان خفياً مستتراً أيضاً ؟ وهل
اللاهوت يتألم تماماً كما يتألم الناسوت !! ؟ أم فارقه وهو فى أشد
الحاجة إليه !!

لا تلتقى الألوهية مع ضعف البشرية بتسليم الأمر لشرذمة من
كفار البشر .

نحن لا نؤمن بالألوهية مستترة خفية لرسول مرسل ألفنا عنه وعن
الرسول من قبله وبعده المعجزات الخارقة للنواميس الكونية بشكل
أو بآخر التى إن دلت على شىء فلإنها تدل على طلاقة القدرة غير
المحدودة لمن أرسلهم أجمعين .

ألفنا خلق آدم بغير أب ولا أم فكيف لا نألف خلق المسيح من
أم بغير أب ؟

ألفنا خلق الأنثى بجسم رخو ناعم وهى حواء من عظم ذكر
صلب أعوج وهو ضلع آدم ، فكيف لا نألف خلق المسيح من
أحشاء أنثى كاملة النضج .

ألفنا اجتماع الذكورة بالأنوثة مع الخصوبة بغير إنجاب لسنين

عديدة ، فكيف لا نألف إنجاب الأنوثة ، ولو بغير خصوبة مرة واحدة ؟

ألفنا القدرة فيمن خلق السماوات والأرض وما بينهما من عدم . فكيف لا نألف خلق بشرٍ من تربة خصبة وهي الأتني الكاملة النمو . ألفنا الخلق والإبداع من الخالق المبدع في كل يوم نشاهد له مخلوقات جديدة لم نكن نسمع عنها من قبل مثل الأمراض العصرية التي لم نكن نعلم عنها شيئاً من قبل كالسرطان وغيره .

فمن خلقها ، هل استدعت الحاجة إلى أب وأم عند خلقها ؟ !
أنحتسب هذا الفيروس إلهاً لأنه مخلوق في البدء بغير أب ولا أم ؟ !
كما أن له معجزة في الأرض نشاهدها جميعاً وهي إصابته لشخص قوى - رغم أنه لا يُرى إلا بالمجهر المكبر - بالمرض والضعف والاعياء والهزال الشديد والتسبب أحياناً في موته وعدم قدرة البشرية جمعاء على مقاومته والقضاء عليه .

لو كان للرحمن ولدٌ فأنا أول العابدين ، ليس المسيح إلهاً يقيئاً ، ولو كان المسيح إلهاً حقاً لكان ظهور الله في تلك الصورة البشرية وهي صورة الإنسان الذي عصاه وخالف وصيته من البداية ، داعية إلى التشويش على التفكير الإنساني في سبيل التعرف على الله وعبادته بالعقل والتدبر وبغير رؤيه بالعين . إذ أن الله بظهوره في تلك الصورة المُجسدة قد أعلن عن ذاته ورآه الناس . وكشف لهم عن وجهه الكريم ، وكلمهم أجمعين وصار قريباً مدانياً لهم . بعد أن ظل دهوراً طويلة محجوباً عنهم في بهائه وجلاله ، لا تناله الأبصار ولا تحتويه العقول لا تدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار

وهو اللطيف الخبير .

لا قيمة لعبادة إله منظور ، لأنها تشابه تماماً العبادات السابقة
للمخلوقات المنظورة (الشمس - القمر - الحيوانات) وتشبه تماماً
عبادة الأوثان ... إلخ .

فهذا الإعلان بجانب أنه داعياً لشروذ الذهن والعقل وتشتت
الفكر في ذات الله فإنه داعياً أيضاً لتماثل عبادة الله لعبادة مخلوق
منظور وهذا لعمرك كفر شديد .

كما أنه إعلان يقلل من شأن « الله » وينقص قدرته ويذهب
بالكثير من جلاله وعظمته وما تتلقى النفوس من مشاعر الولاء
والخضوع لله الكبير المتعال . غير المنظور حين تنظر إليه فقط من
وراء حجاب .

كما أنه محبط للتأمل في قدرة الله وعظمته ، وعدم تماثله لأى من
مخلوقاته حتى الملائكة الذين لم نرهم أيضاً .

فالإنسان لم ير الملائكة فكيف يرى خالقهم وخالفه ؟
والنفس البشرية مُتطلعة تتوقد أشواقها دائماً إلى المجهول وتتحرك
نزعاتها إلى عالم الغيب كغريزة فطرية وهي غريزة « حب
الاستطلاع » ، فإذا انكشف لها المجهول أو ظهر لها الغيب سكنت
نزعاتها ، وبردت أشواقها نحو هذا الشيء ، الذى كانت تسعى
إليه ، وتجدد في البحث عنه وأقرب مثال لذلك هو أبحاث العلماء
الهادفة نحو اكتشاف شيء مُعين ، فحالما اكتشفه العالم هدأت
نفسه ودون ملاحظاته .

ولو ظهر الله للناس عياناً . على يقين إستحالته لسقطت هيئته

من النفوس بعد حين . وليس هذا القول بغريب علينا . فلقد أسقطوا هذه الهية فعلاً . واعتبروا الله حل شأنه كأنه إنسان يغدو وروح بين الناس . كواحد منهم . يلد ويولد في أدنى وضع لهم وهو المزود وسط غائط ودم ومخاض . ثم يمتص اللبن من ثدى أمه ، ينمو ويكبر كالبشر جميعاً يغدو وروح بين الناس كواحد منهم يأكل الطعام ويشرب الماء ويدوق الخمر . يحاورونه ويجادلونه إذا تكلم معهم وقد يكذبونه !! ثم يشتمونه وسبونهم وينفضون البصاق في وجهه ، ويجلدونه ، ويضربونه بالسياط . وإذا يحاكمونه فيحملونه خشبة الصليب ثم يصلبونه ويطعنونه في جنبه ويقتلونه فيموت فيدفن كالبشر إلخ كل ذلك على أيدي شرذمة من كفار البشر ومن أجل عصاة البشر أيضاً .

إنها وبحق مع التنزيه المطلق الكامل لله سبحانه وتعالى « ألوهية خاسرة » أو « ألوهية سلبية » لإله يريد أن يُخلص البشر جميعاً ولا يستطيع تخليص نفسه من أيدي بعض البشر ، ويترك نفسه ليُحاكم بغير ذنب وهو الحاكم العادل القاهر القادر على العفو عن آثام البشر دون أن ينقصه شيء وبدون إهانة لنفسه . إنهم بذلك قد أهانوا الله إهانة لم يسبق لها مثيل من البشرية جمعاء حتى من عبدة الأوثان والأصنام الذين عبدوها أو اتخذوها قرينة إلى الله دون إهانة إلى الذات العلية كهذه الإهانات اللعينة .

ثم يدأبون بعد ذلك على تناول ما يزعمون عليه أنه جسد الله ودمه المسفوك على خشبة الصليب المقدسة حسب قولهم (والدنم نجس ومحرم على البشر) بصفة مستمرة كوسيلة لمغفرة الخطايا .

إنهم يتخذون من النجس المحرم وهو الدم أو الخمر وسيلة للنفوس والصفح وغفران الخطايا . إن الخمر يزيد المعصية بكبيرة من كبائر الإثم .

فكيف بعد ذلك يجرون على أنهم يتناولون جسد ودم الله بخمر وخمر ! ؟ إنها إهانة أخرى لله .

قد يقول قائل منهم إنهم يتناولون كمية يسيرة من الخمر ممزوجة بالماء وأنها لا تؤدي إلى فقدان الوعي إلخ

ونقول لهم عبارة واحدة كافية شافية وهي :

الخمر خمرٌ ولو كان قطرات . والكأس كأس ولو مزجته بالماء بدأت أقرأ القرآن وأنا في المرحلة الثانوية . فوجدت فيه صدق البيان ، فهو الكتاب الإلهي بلسان عربي بمنهج افعل كذا ولا تفعل كذا مع الترغيب الشديد في عبادة الله وطاعته دون سواه ، والترهيب من معصيته بالطرد من رحمته والخلود في عذابه .

إنه كتاب الله المنزل على نبيه المرسل ، الناطق بالحق كدليل صدق على من أوحى إليه به . إنه الكتاب الوحيد الذي يخاطب أصحاب العقول وذوى الألباب . ومنذ قرأتى له في المرة الأولى وإلى أن ألقى منزله تبارك وتعالى فإنتى ألوم أهلى وأبناء طائفتى على إغلاق عقولهم عمداً عنه . لأننى وجدت فيه الدعوة لهم للإيمان بالله ورسله أجمعين والذين منهم المسيح ابن مريم فى مواضع متعددة منها قوله تعالى :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ آَلَفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرَوْحَ

منه فأمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله كيبلاً لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً^(١).

وعلى الرغم من محاربته لمعتقداتهم الخاطئة الرائقة فإنه يفتح لهم صدره الرحب ويحلمهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا فيقول :
﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا
ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن
منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى
الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
آمنا فآكتبنا مع الشاهدين . وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق
ونقطع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين . فأتأثمهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين .
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾^(٢)

(١) سورة النساء الآيات ١٧١ - ١٧٥

(٢) سورة المائدة الآيات ٨٢ - ٨٦ .

إنه بحق كتاب حق ، منزل من الحق ، يشهد بالحق ولو على أعدائه والمكذبين به .

وعلى النقيض من ذلك فإنه لا يتهاون مطلقاً في الشرك والكفر بالله وآياته فيقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلغنها كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً . إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يُشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾^(١)

ويقول أيضاً في الترغيب والترهيب وهو أحد أساليبه الفريدة المميزة له عن سائر الكتب السابقة : ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ، إن الله كان عزيزاً حكيماً ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً هم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً﴾^(٢)

ونقول لهم : أفبهذا الحديث تكذبون ؟ فبأى حديث بعده تؤمنون ! ؟

ولكى يكتمل إيمانى السرى تعلمت الصلاة الإسلامية من صديق المسلم لأنها الركن الذى يكتمل به الإسلام ولا يسقط عن المسلم أبداً بأى عذر من الأعذار بخلاف بقية الأركان . فهى الصلة بين العبد وربّه ، ولأن من أقامها أقام الدين ، ومن تركها ترك

(١) سورة النساء الآيات ٤٧ و ٤٨

(٢) سورة النساء الآيات ٥٦ و ٥٧

الدين ، ولا يُحتسب من المؤمنين . لأن بين الكفر والإيمان ترك الصلاة .

وأقولها بصدق كي تشهد على أنفسنا كما سبق لنا أن شهدنا على الله شهادة الحق ، إنني واطببت على الصلاة الإسلامية ، عند تعلمي لها فترة يسيرة ثم انقطعت عنها سنين طويلة نظراً لعدم تمكني في هذه السن المبكرة من إحاطة نفسي بالسرية التامة في الصلاة لالتصاق بعض إخوتي في بصفة مستمرة في الدراسة والاستذكار ، وإنني أطمع في مغفرة ربي وجزيل ثوابه . وفاءاً لوعده الحق الذي قطعه على نفسه في قرآنه إنه لا يخلف الوعد والميعاد في قوله : ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتفقوا فكفروا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾^(١) .

ومن أصدق من الله حديثاً ؟ فليتكم تؤمنون مثلنا كي تستفيدوا بهذه الآية الصريحة في التكفير والمغفرة ، ودخول الجنان ، بعد محو الآثام ، بالإيمان وصالح الأعمال بغير خمر أو قربان !!
ادخلوا في رحمة الله هذه التي وسعت كل شيء بغير تناول أو اعتراف لكاهن أو بطريرك .
ما الذي يزيده البطريرك عنك ؟ قد تكون أنت خيراً منه عند الله إن آمنت وأصلحت .

ولیکن قولکم كما قال الحواريون من قبلکم :
﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾^(٢) . (صدق الله العظيم)

(١) سورة المائدة آية ٦٥ .

(٢) سورة آل عمران آية ٥٣ .

الفصل التاسع

المرحلة الجامعية

وفي أكتوبر سنة ١٩٧٢م التحقت بكلية التجارة جامعة
أسيوط^(١) ولقد فضلتها على كثير من الكليات التي تقبل طلاب
القسم الأدبي لإتساع مجال العمل بمؤهلهما في الدول العربية
الاسلامية التي تحتاج إلى الكثير من العاملين الأجانب وذلك على
أمل السفر أو الهجرة إلى إحداها بعد التخرج .

وحدث أن تركت كتيبي الاسلامية في حقيبتي الخاصة
ومنها قصة سيدنا موسى كليم الله . فاطلع عليها أخي الأصغر مني
مباشرة (جمال) لشدة ملازمته لي وتأثر بها ثم جاعني ذات مرة بعد
ذلك وقال لي : «لقد اطلعت على الكتب التي تكتبها وتفهمتها أنك
تؤمن بالله ورسله وآمنت بمثل ما آمنتم به» قلت له : «حسناً ما
فعلت . ليتك تثبت معي على هذا الإيمان الصحيح كي نتقوى معاً
على مواجهة هذه المشكلة سوياً ونعلنها معاً على الملأ فيما بعد» .
ولكنني لم اطمن إلى إيمانه السريع لأنني على يقين منه جداً فهو
شخص سريع الانفعال ولكن انفعاله وقى فسرعان ما يزول وقد
ينقلب إلى العكس .

وزادت حيرتي بشأنه :

إذ كان يهددني من حين لآخر متى اختلفنا في أي أمر بافشاء
السري إلى والدي واخوتي وأهلي ، وكأنه يتخذ هذا الأمر سوطاً يلهب
به ظهري متى شاء أو عندما أخالف انفعالاته السريعة المتكررة في
كل شئون الحياة .

(١) إحدى محافظات جمهورية مصر العربية .

وحدث أن شاهدي ذات مرة أصلى فطلب مني تعليمه الصلاة ، فعلمته الصلاة ، فاقامها معي عدة فروض ثم ما لبث أن تركها إلى غير رجعة ، وإذا شاهدي أصلى بعد ذلك - لأنه كان ملازماً لي كما ذكرت - تضطرم نار الغيرة والحقد في قلبه فيقول لي : «إنك تريد أن تدخل الجنة بمفردك لماذا لا تدعوني للصلاة معك ؟» قلت له : «باب الجنة مفتوح لمن يشاء ولست أنا مالكةا أو ضامنة لنفسي ، فلها مالك واحد هو مالك المالك كما أنك لست قاصراً كي تحتاج إلى دعوة أو أمر مني لك بالصلاة . وأمرك مكفول لنفسك فلا إكراه في الدين ولا حق لك عليّ بعد أن علمت أنك إياها» .

ومن حين لآخر يتهمني بالأنانية بانفرادي في عبادة ربي ، ولكن قلبي لم يكن يستريح له . وقلب المؤمن دليله ، فلقد انقلب إلى المؤذي الوحيد لي في الأيام الأخيرة ، على ما سذكرك في حينه ، نسأل الله أن يجزينا عن أذاه خير الجزاء ، ويعفو عنا على ما أخرناه أو تركناه بسبب تربصاته لنا من طاعات وعبادات .
ويا له من غباء شديد وجهل سحيق !! أريد أن يمنعني من عبادة ربي ، بعد أن كان مهتدياً معي ؟!!

اللهم اني أشهد على نفسي بأنني بريء منه ومن أهلي وأبناء طائفتي والطوائف المعادية أجمعين إلا أن يؤمنوا بك - أنت الواحد القهار - الكبير المتعال الذي خلقت المسيح الانسان ليقتل المسيح الدجال .

ولم استطع المواظبة على الصلاة في هذه المرحلة نظراً لإقامة

بعض الطلاب المسيحيين من أبناء البلدة معنا في اسبوط ، ولكنني كنت أقرأ القرآن ، وازداد فهمي لآياته ، ووجدت أنه يطرح قضايا فاصلة بينه وبين المكذبين به عامة ، كما يجيب عنها جواباً لا بديل له ، فسبحانه يعلم الجواب قبل طرح السؤال ، ومنها مثلاً قوله تعالى لكل من يشك في القرآن أو ينكره أو يكذب به أو يخامر مقدار الذرة بأن هذا القرآن ليس من عند الله ... الخ ..

﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾^(١) .

وقوله أيضاً : ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . ومنهم من يؤمنون به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين . وإن كذبوك فقل لي عملى ولكم عملكم أتم يرون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون﴾^(٢) .

كما يقول أيضاً لتعجز الكافرين والمكذبين به :

(١) سورة البقرة الآيات ٢٣ و ٢٤ .

(٢) سورة يونس الآيات ٣٧ - ٤١ .

﴿قل لن اجتمع الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾^(١) .

ويقول مخاطباً الذين لديهم شك في دين الله :

﴿قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمروا أن أكون من المؤمنين . وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين﴾^(٢) .

ويقول أخيراً صادقاً في قوله عن اليهود والنصارى :

﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾^(٣) .

هذه الصراحة الصادقة ، وكل الأمور السالفة كانت من عوامل تثبت على الاسلام وكتابه القرآن الصادق البيان والمنزل من الرحمن . وكانت أيضاً من دواعى نفورى من المسيحية بعقائدها وطقوسها ، وهجران أسرارها الكهنوتية وعدم تطبيق شئ منها طوال حياتى ... ومن يعرفنى عن قرب يشهد بأننى منذ الخامسة عشرة من عمرى تقريباً لم أدخل الكنيسة قط لعبادة ، أو

(١) سورة الاسراء الآيات ٨٨ و ٨٩ .

(٢) سورة يونس ١٠٤ و ١٠٥ .

(٣) سورة البقرة الآيات ١١١ و ١١٢ .

لتأدية أى طقس دينى من طقوسه . بل كان ارتيادى لها كأى مسلم تأدية لواجب إجتماعى ، وعند دخولى فيها كنت أستغفر ربي وأدعوه ألا يكتب علينا شيئاً مما يقال فيه مخالفاً لعبادته الصحيحة ، وكنت أرفع يدي معهم إذا رفعوا أيديهم لقراءة :
«أبانا الذى فى السماوات» وقرأ الفاتحة الإسلامية «فاتحة الكتاب» سرّاً وهم لا يعلمون .

ومشاهدتى لأى طقوس من طقوس الكنيسة كان يدعونى لحمد ربى الذى هدانى لأننى لم أكن أعتدى لو لا أن هدانى الله ، وأخرجنى من هذا الضلال البعيد . كما كنت أسجل ملاحظاتى لما يدور من حولى فيزداد اندهاشى ، لما أشاهده فيها من مناظر يضيق المجال هنا عن حصرها ونورد أمثلة منها : فأشخاص يركعون ويسجدون أمام الآباء والكهنة ثم ينهضون وبعد ذلك يجلسون ، وآخرون ينحنون وأيدي الكهنة يقبلون فى ذل وانكسار فللبركة ينالون قبل أن يبارحون .

فريق يدخل فى سكينه ووقار وبالقرب مما يسمى المذبح يسجد بخشوع ثم ما يلبث أن ينهض فيلمس إحدى الصور أو التماثيل ثم يقبل يده بعد اللمس لنوال البركة من الصورة .. ثم لا يفوته أن يركع أمام هذه الصورة واشما علامة الصليب ، فأى بركة هذه من الصورة . إن كانت الصورة تملك منح البركة فأين ذهبت العقول ؟! إذا سلّمت بأن الجهاد لديه القدرة على منح البركة للأحياء !!

وفريق آخر يلهو ويبعث ويتخاطب ويتحاور مع الجالسين حوله من المصلين وقد يكون حديثه بالتعليق أو النقد الشديد لما يحدث ويدور .

مصلون !! يخرجون لقضاء بعض الحاجيات الشخصية أثناء الصلاة ، وقد يرجعون وهم يلوكون بعض الطعام أو القربان ، وآخرون يذهبون إلى الخلاء لقضاء حاجة ثم يعودون وعلى الأرائك الخشبية يجلسون ، وآخرون يدخلون وإلى المشرق ينظرون ، وعلى المقاعد يجلسون متكئين وهم لا يفقهون ما يسمعون .

- البعض يتقاطرون نحو الكاهن كي يعترفون له بما كانوا يقترفون من كبائر وذنوب يستحقون عليها الخلود في الجحيم ومع ذلك فإنهم يظنون أنهم منها بريئون ، بما يتناولون من خبز ونبذ مخمور يعد من كبائر الذنوب ويقرأ لهم الكاهن التحليل كي يخلصهم من المسطور في صحيفة الذنوب بأيدى السفرة الكرام البررة وظن أنه هو القعيد الذى يمحو ما يدونه الرقيب العتيد ولكنه ضل وأضل . وعمى قلبه عن الطريق وزين له الشيطان سوء عمله إنهم ساء ما يعملون . - ومشهد آخر . كاهن أو شماس يلف ويدور فى الطرقات وبين

الصفوف لا يفرق بين الاناث والذكور بما فيه من لمس المحظور الذى يتقض عند المسلمين الطهور ! بالتحام بشرة الاناث مع الذكور مثلاً ومقلداً أحد الطقوس . التى يصنعها ولا يدرك ولا يعي ولا يعلم أسبابها ، إذ بيده بحمرة البخور يلوح بها يميناً ويساراً نحو المصلين والمصليات الواقفين أو الجلوس الذين ينهضون تبركاً من رائحة البخور لينالوا حسب اعتقادهم أكبر قسط من بركة البخور .

ولا بركة في طقس من هذه الطقوس التي تماثل أعمال السحرة
أحباب إبليس ، ولا اتباع لطقس من الطقوس التي لم يأمر بها
المسيح ولم يصنعها في حياته ولا يفوت الكاهن التلويح بمجمرة
البخور أمام إيقونيات الصور والتماثيل في كافة أركان الكنيسة .
- شماس يرتل الألحان القبطية ويطيل في الترتيل والتلحين ،
والمصلون عندئذ جالسون . يستمعون ويصغون ، فيطربون ولكهم
لا يفقهون ، فكيف يظنون أنهم يُصلون ؟! إذ إنهم لأصوات
الدفوف يطربون ولكن للكلام لا يفهمون . فيملون ويصمتون
لأنهم للأسرار المقدسة لا يعلمون .

البعض يتوجهون نحو الكاهن ، وفي طاعة يقدمون له بعض
النور من النيذ والبخور يطلبون منه البركة ولينصحبهم بمداومة
النور . وغير ذلك من الأمور التي تحتاج إلى الملايين من السطور
نوفها حقها من القول المأثور ، وسوف نخصص لها متى شاء لنا
العزير الغفور جزءاً مكوناً من عدة فصول في سلسلة الطريق
المذكور .

والغريب أن المذاهب الانجيلية والبروتستانتية والاصلاحية
والرسولية ... قد خلعت تماماً من مثل هذه الطقوس كالبخور ،
والنور ، وسر الاعتراف وسر تناول . وسر المعمودية بالماء ،
والمذبح وزى الكهنة ونظام الكهنوت ، والصوم ، والقربان والنيذ
والزيت والميكل ... الخ .

ولست من دعاة هذه المذاهب . ولكنني أردت التذليل

والتذكير بالهوية السحيقة بين المذاهب والملل المسيحية واختلافاتها
الجوهرية العقائدية كلما سنحت لى الفرصة تأكيداً لما سبق أن ذكرناه
من عوامل انجذابى إلى الإسلام وتفضيله عن سائر الأديان .
وكان تعلمى للصلاة الإسلامية ، واقامتى لبعض أوقاتها بمثابة
نهاية المطاف فى رفض المسيحية بطقوسها رفضاً باتاً مطلقاً لعدم
وجود الهداية المنشودة فيها والتي لم أجدها إلا فى الإسلام بعد أن
استولى على سر الحقيقة الناصعة الطاهرة والمبادئ الوضاعة والتعليم
الصريحة له ، التى لا اعوجاج فيها ولا التواء ولا سلطان فيها
لكاهن ، أو بطريرك أو مطران .

فيا له من غباء وطغيان !! إذ يريد الإنسان التخلص من
عبودية الشيطان . فيقع فريسة الكهنة والرهبان فيتوهم أنه على
يديهم يتم الغفران . ولكنهم يزيدون عليه كباثر الآثام باحتساء الخمر
والجهر لهم بالعصيان ويوقعونه فى أكبر كباثر الإثم والعصيان والتي لا
يقبل فيها غفران ، ولا يدخل صاحبها الجنان ، وهى الشرك
بالرحمن ومنح غيره القدرة على الغفران وعبادة المسيح ابن الإنسان
وهو أحد عباد الرحمن ورسله الأطهار .

وكان لا بد لى لاكتمال الإسلام ، وإقامة الأركان صوم شهر
رمضان ، الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان ، فبدأت أصوم نه سراً ما تيسر لى من كل عام .
ومن سنة ١٩٧٨ تقريباً بدأت أصوم معظمه ثم كله بمجاهرة بحجة
أنه نذر ، والنذر أمر مقدس عند المسيحيين وكان يؤيدنى ويشجعنى
على ذلك أخى الأصغر منى مباشرة (جمال) الذى كان يصوم مثلى

ويدعى لهم ذات الحجة .

وكنت أحرص على الصلاة في رمضان ، وقيام الليل بالدعاء والاستغفار عسى أن يتقابل ذلك مع ليلة القدر التي هي في إحدى الليالي الوتر من العشر الأواخر من شهر رمضان .

وفي مايو سنة ١٩٧٦م تخرجت من كلية التجارة وكان أمامى كما هو أمام أى خريج مثلى إختيار أحد طريقين :

- الأول التعيين فوراً بوزارة التربية والتعليم للعمل بالتدريس بالتعليم الثانوى التجارى .

- والثانى الانتظار لمدة ثلاث سنوات لحين التعيين عن طريق وزارة القوى العاملة .

ولقد اخترت الثانية رغم امتيازات الأولى لما فى الأولى من الحيلولة دون السفر أو الهجرة إلى الخارج الذى كنا نهدف إليه لإشهار إسلامنا وإعلانه فى مأمن من الأهل وأبناء العشيرة والطائفة . وكننت أفضل الاشهار فى إحدى الدول العربية الاسلامية ولا سيما السعودية التى تدر بها الطوائف المعادية للديانة الاسلامية . وإننى أهيب بالمملكة العربية السعودية أو إحدى الدول الاسلامية إنشاء دار لايواء أمثالى من الدول التى تكتظ بالطوائف المعادية عملاً على نشر الدعوة الاسلامية ومساعدة من يرغب فى اعتناق العقيدة التوحيدية والدخول فى الديانة الفطرية .

وباقامة الصلاة ، وصوم رمضان ، بعد نطق الشهادتين أصبح إسلامى كامل الأركان ولا ينقصه إلا الإعلان على الأنام وصدق الله العظيم حيث يقول فى كتابه الكريم :

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ
يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ
الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) .

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٥

الفصل العاشر

الرحلة الأخيرة

لقد طالت مدة السرية . حتى أصبحت مملّة على النفس البشرية ، وتأخر الاشهار حيناً من الزمان .

ولا غرو في ذلك ، ولا حرج . فالدعوة المحمدية بدأت سرية ، وبدايتها السرية كانت من عوامل نجاحها وبقائها وظهورها إلى الوجود ، كما أن الوحي الالهي لم ينزل على رسول الله ﷺ إلا بعد بلوغه سن الأربعين ، كما أن المسيح لم يبدأ بالتبشير إلا بعد سن الثلاثين كما تحدثنا الأناجيل .

فأى دعوة دينية لا تلقى قبولاً أو نجاحاً إلا من داعية مكتمل الشباب وناضج العقل . كي يجد لما يقول آذاناً تصغى له السمع . ويلقى احتراماً لفكره ورأيه .

من هذا كله فلقد تأخر إشهار إسلامي سنين عديدة قسراً وعمداً .

أما قسراً فذلك لأنني لم أكن أستطيع ذلك في الخامسة عشرة من عمري ، بل وقبل تخرجي والتحاقى بعمل أكتسب منه لقمة عيشي ، كي أستطيع الاعتماد على نفسي ، والانفصال تماماً عن أهلي ، والوقوف أمام غيبتهم ومجاهدة تحدياتهم على أرض صلبة لأنني لا أرغب في أن أكون عالة على غيري .

ولم أشأ التسرع في هذا الأمر الذي هو أخطر شيء في حياتي كلها ، بل وانها لأصعب مشكلة يواجهها شاب في مقتبل حياته مثلي ، وإن أخطر مشكلة في مصر تواجه أى شخص هي تغيير عقيدته وترك دين أسلافه .

ولخطورة الأمر ولكونه غير مطروق من الكثيرين ، بل وهو

مجهول من عامة المسلمين وكافة المتسلمين الذين لا يقيمون شعائر الدين ، إلا التزير اليسير ، من العلماء المؤمنين الأمر الذي دعاني إلى أن أسعى مساعى شتى لإدراك الأمر قبل خوضي معركته .

نسيت كل عواطف وشبابى . وأنفقت كل أوقاتي وأموالى فى سبيل تحقيق أعز آمالى ، وسلكت مسلكاً مغايراً لأمثالى وأندادى ، الذين يركزون كل مساعهم نحو الشهرة والمال .

اعتبرت نفسى أنتى أنا الضحية لأهلى ولأبناء الرعية المسيحية كى أجاهدهم الجهاد الحسن ، عسى أن ترضى عنى الذات العلية . إكتفيت فى فترة السرية باطمئنان قلبى بالإيمان الصحيح وممارسة بعض شعائر الدين المليح وسعدت باجتياز المرحلتين السالف ذكرهما وهما :

الأولى : الوقوف على أخطاء وأوهام دينى ودين آبائى وأجدادى وأسلافى .

الثانية : قبول تعاليم الدين الجديد واتباع أوامره وتجنب نواهيه . وفى الأولى ترك لعبادة المسيح الذى عبده وبعده أتباع الدين المتروك . وفى الثانية بحث عن الإيمان الصحيح مع قبوله . ولقد تأخر إشهار إسلامى عمداً منى لأسباب عديدة كانت من عوامل هذا التأخير منها :

- أنتى لست مضطراً إلى الإشهار الرسمى إلا بعد الزواج مع علمى اليقبنى من حلّ زواج المسلم بالكتائية (اليهودية أو المسيحية) وذلك بنص الكتاب الصحيح .

﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾

وأيضاً من أسباب تعمدى التأخير ، الرغبة في دراسة الأديان .
والتعمق بقدر الامكان فيما أنزله الرحمن . على ابن الإنسان من
توراة وإنجيل وزبور وقرآن . فلقد اصطفى الرحمن من بنى الإنسان
مبشرين لهداية الإنسان . فكلهم من نسل الانسان ولهداية ذرية
الإنسان آدم عليه السلام ، وذلك لتأهيل نفسى لدعوة أهلى وأبناء
ملتى إلى الهداية وأنا أقف أمامهم على أرض صلبة من اليقين والعلم
خشية الوقوع فى ترهاتهم ومزالقهم التى كثيراً ما وقع فيها عديدون
ضلوا الطريق وعموا عن سواء السبيل .

كما أتى نزعى إلى التأخير حين اجتياز سن الطيش السريع وهو
سن المراهقة ، ولحين الدخول فى مرحلة الشباب الناضج . العاقل
الكامل النمو . وما قد يصاحب ذلك من تحسين المركز الاجتماعى .
قطعاً لألسنة الطاعنين فى مسلكى بالطيش أو عدم الفهم والتأنى .
ذلك لأننى أدركت يقيناً أنه كقاعدة أساسية «كلما كان المرء
ناضجاً فى العقل والتفكير . أو على قدر معقول من العلم والدراسة
والرقى الاجتماعى ، أو ذو مركز اجتماعى أو مركز دينى ، أو شأن أو
نفوذ بين أقرانه وعارفه الخ .. كلما ازداد رد الفعل لإشهار
إسلامه بين أهله ومعارفه . وكان لإسلامه دوى كدوى المدفع بين
أقرانه وأنداده . واهتم بدراسة أمره العديد من بنى دينه وأهل ملته
وعقيدته .»

والأمثلة عديدة ولا يفوتنا أن نذكر بعضها ، فإسلام فتى صغير
يختلف دويه عن إسلام رجل يشغل منصباً كبيراً ولا سيما إذا كان
مرموقاً رفيعاً .

ولا يكون لاسلام رجل عامى أو أمى صدى كإسلام رجل دين
يهودى أو مسيحى .

ولا شك أن إسلام أحد أبحار أو بطاركة الدين المسيحى أو
أحد أساقفته الكبار يكون له أثر بالغٌ وصوت مُدوّ عن أولئك
المذكورين فى الأمثلة السابقة أجمعين لما كان له من كلمة مسموعة
ومتبوعة بين رعيته ولا سيما إذا كان مشهوراً بالتقوى والورع أو العلم
والحكمة والعقل .

واشتاقت نفس بعد أن شرح الله صدرى إلى إعلان أمرى حتى
أعيش ما تبقى من عمرى متمتعاً بإسلامى فى ارتياد المساجد المحروم
من دخولها للصلاة الجماعية فيها . فالصلاة الفردية درجة ولكن
الجماعية تفضلها بسبع وعشرين درجة ، ولكى أتزوج بمؤمنة وأحيا
حياة صالحة ، وأقيم بقية الشعائر المكنونة فى السرائر .
واشتاقت نفسى لإقامة الشعائر . وأداء النوافل كى أقبض على
دين غافر ، وأدفن فى المقابر وأحشر يوم تُبلى السرائر مع المؤمنين
الأوائل .

ولما تزوج أخى الأكبر منى مباشرة (ماهر) فى يونيه سنة ١٩٨٢
أصبح من المحتم علينا السعى نحو إعلان الأمر قبل اضطرارى إلى
انتهاج مسلكهم العادى المألوف بالدخول فى الأمر المعروف بالزواج
من مسيحية . ومع علمى يقيناً كما ذكرت عن صحة زواج المسلم
من كنانية لكننى كرهت هذا الزواج لأسباب شتى منها :
- اتنى كنت أخشى على نفسى الفتنة بالخوض فى غمارهم
والسير على سبيلهم والارتباط بأسرة جديدة مسيحية تعضد أسرتى فى

شن الحرب علىّ وتقف ضدى عند إعلان الأمر .

- إتنى لاحظت التمسك الشديد من بعض الفتيات المسيحيات بالعقيدة الفاسدة ، وبذل الجهد المضنى فى الدفاع عنها مما قد يستحيل معه اهتداء من أتقدم إليها بالاضافة إلى ضعف قلوبهن .
- قد لا يهتم الكثير من الفتيات بأمر الدين وكل ما يبعين هو المتاع فى الزواج والانجذاب مع الابتعاد عن المشكلات الناجمة عن تغيير الأديان والتي أولها الانقطاع عن الأهل والأحباب ، وهذا يتمشى مع طبيعة النساء منذ خلق الله الألوان . فطبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل فالعاطفة عند المرأة أقوى من العقل ، أما الرجل فالعقل عنده أقوى من العاطفة فهى تنظر إلى الأمور بعاطفتها أما الرجل فيفسر الأمور بعقله ولبه . وهذا يتطابق مع وصف الرسول ﷺ بأنهن : «ناقصات عقل ودين» .

أما ناقصات دين فلائهن لا يقمن شعائر الدين كاملة كالرجل إذ ترفع الصلاة نهائياً عن الأثنى فى أثناء فترتى الحيض والنفاس كما يجب عليها الإفطار مع القضاء عند الصيام فى رمضان لحديث أحد هذين الأمرين . وهذا يؤكد صحة ما ذكرناه من الدقة فى الاسلام .

- إتنى كنت أختنى وأدعورنى دائماً ألا يحدث معى ما كنت أشاهده أثناء احتفالات الزواج المسيحية من طقوس دينية والتي أولها أن يضع الكاهن المنوط بالبركة الصليب المسوك بيده على رأس العروسين بعد انجائهما طبعاً له . ثم يقول «باسم ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح نعقد هذه الخطوبة أو الزواج المبارك على

حسب الأحوال للابن القبطى الأرثوذكسى (فلان) على البنت
القبطية الأرثوذكسية (فلانة) ... الخ» وغيره من الصلوات !!
والأوشيات كى تحل البركة على العروسين حسب ظنهم . ولا
يدرى الكاهن أنه يوزع عليهم قسطاً من اللعنات وبتزع عنهم
البركات .

لقد كنت أشعر بالحزن عندما كنت أرى الابتهاج من فاقدى
العقول بتلك الطقوس والأهازيج التى لا تومئ بشيء إلا أن قائلها
وسامعيها لا يستخدمون العقل البتة .

وتوقعت أنى لن أسكت على هذا القول مطلقاً . بل قد أنزع
الصليب من يده لأصفعه به على وجهه وأقول له «إخساً فلا تتكلم»
وعندئذ تتقلب الأمور وتبدل الزغاريد إلى الصراخ والعويل .
- إننى كنت أخشى ما قد ينتج عن الزواج من انجاب وما يعقبه
من تعمد للأطفال وقيدهم بأسماء مسيحية وتلقينهم العقيدة
التثليثية الخ .

وما ينطوى على ذلك من مشكلات .

- ومع إيمانى بالله الذى حرم الظلم على نفسه وجعله محرماً بين
عباده ولو كانوا من غير أتباعه . فإننى وجدت أن إخفاء أمرى على
مخطوبتى فيه ظلم لها . أما المجاهرة به قبل الزواج ففيه تعريض النفس
للهلاك .

- وإذا أضفنا إلى ذلك أنى بدأت بعد ذلك فى إقامة الصلاة
على الملأ وفى الخفاء فإننى وجدت أن الزواج الكهنوتى يحرمنى من
هذا الزاد اليومى ونعود بعده إلى الايمان القبطى الذى لا يكتفى للمتاع
الأخروى .

لهذا فلأننى رفضت الزواج بمسيحية إلا إذا اتفقت معنا على كلمة سواء وهى الا تعبد للآ الله ولا تشرك به شيئاً ولا تتخذ رباً سواه .
وأى شاب ناشئ يواجه فى حياته مشكلتين كل منهما أصعب من الأخرى - فى الوقت الحاضر ألا وهما :

- الحصول على عمل شريف يقتات منه سواء بالدراسة أو التعلم
ثم مشكلة الزواج بنفقاته الشاقة .. ولكن أمثالى من الشباب أو الكبار يواجهون مشكلة فريدة من نوعها - شاقة فى حلها . لا يواجهها الآخرون ولا يعرف حلها الكثيرون وهى أعقد وأشق من المشكلتين السالفتين : تعرضه لحرب دامية قد يبذل فيها النفس الغالية . الزاهدة من الدنيا الفانية ، التى تبغى الحياة الباقية بينه وبين الطوائف المعادية التى لها صيحة عالية ، تصحوها الدول المساندة ، إنها مشكلة اعتناق الدين الاسلامى لشخص مسيحى فى جمهورية مصر العربية .

وبدأت أعد العدة وأرسم الخطة لمواجهة أعنف مشكلة طالباً النصره ممن له العزة والقدرة على النفع والضرر .

وبادىء ذى بدء . أردت أن يتم الأمر بعيداً تماماً عن الأهل والأقارب كى لا ينالوا منى شيئاً ، فهم مشكلتى وليس لى مشكلة سواهم ، وأسرت فى نفسى أن يكون ذلك بالسفر أو الهجرة إلى إحدى الدول العربية الاسلامية نظراً لانفتاح أبوابها للعمالة الأجنبية ، وتمتيت لو تكون المملكة العربية السعودية ، فهى مهد الديانة والحضارة الاسلامية ، واعتقاداً منى أنها ترحب بأى مسلم يريد الهجرة إليها فراراً بدينه .

ولما لم تنجح محاولاتي الفردية بالسفر أو الهجرة إلى إحدى الدول العربية . بعد استخراج جواز السفر . بدأت التفكير والبحث عن وسيلة أخرى وهي طلب تعاون الأصدقاء المسلمين ولا سيما المقيمين في السعودية للبحث عن فرصة عمل مناسبة فيها .

وفي سبتمبر سنة ١٩٨٢ بدأت أصغي السمع لبرنامج «نيل الصداقة» الذي تبثه إذاعة صوت العرب حيث تعلن فيه أسماء وعناوين هواة المراسلة لمن يرغب مراسلتهم .

ولقد أذاع البرنامج عنوان صديق مسلم من هواة المراسلة ومقيم بالمملكة العربية السعودية اسمه عبدالله موسى عبدالله وعلى الفور ارسلت له رسالة مسجلة مفصلة في أوائل نوفمبر سنة ١٩٨٢ طالباً المساعدة المعنوية الخدمية بالبحث لي عن فرصة عمل بالسعودية أو إفادتي عن عنوان أى جهة مختصة في هذا الشأن تأخذ بيدي ، وتقذلني من الهلاك المتوقع .

وبعد ارسال هذه الرسالة . أردت التضرع إلى الله كي يوفقني في مسعاه ، كما رغبت أن يتطابق القول مع العمل ، فبدأت أقيم الصلاة .

ولا شك أنني كنت أواجه صعوبات في إقامة كل فروضها سراً ، مما كان يضطرنني إلى أداء بعض الفروض في غير أوقاتها إذا لم تسنح لي الفرصة السرية لإقامتها . وأستغفر ربي على ما فاتني منها . وأستطيع أن أقول أنه منذ نوفمبر سنة ١٩٨٢ حتى الآن لم أترك صلاة مفروضة ، وهناك فرق بين من يقول «لم تتركني صلاة» ومن يقول «أترك صلاة» فالأولى تعني إقامة الصلاة في مواقيتها ، أما الأخيرة

فتعنى جواز أداء بعضها في غير ميقاتها .
وعلى الرغم من عدم شعورى بأى رهبة أثناء حضوري بعض
الصلوات المسيحية التي قلما كنت أحضرها للمشاركة في مناسبة
اجتماعية ، فلانني وجدت في الصلاة الإسلامية المتعة الروحانية
بالخشوع والخضوع لله الواحد القهار .
فهي رياضة روحية وجسدية للروح والجسد معاً ، يسبقها نظافة
للجسد من الأدران وطهارة للقلب من مشاغل الحياة .
وهي لقاء متجدد متكرر خمس مرات يومياً فيه مناجاة لرب
العالمين . خالية من التكلف أو التظاهر لأن الركوع والسجود فيها
يكون لله وحده وبدون وساطة لمخلوق من العالمين .
لذلك فهي زاد يومي يذكر العبد بوجود ربه ، ويدعوه إلى اتباع
أوامره ، واجتناب نواهيه .
وهي ذات حركات وإشارات وأقوال لها من البساطة واللطافة
والنبالة ما تقتصر إليه صلوات الأديان الأخرى لتمييزها بالدقة المتناهية
في كل أمورها فهي تخضع وغيرها للمبدأ السالف ذكره وهو الدقة
المتناهية .
فمن أين أتى محمد ﷺ بهذا النظام الدقيق المحكم إن كان
كاذباً ؟!

وفي ديسمبر ١٩٨٢ وصلني الرد من صديق المراسلة الذي يحمل
بين طياته الاعتذار لعدم قدرته الفردية توصيلي إلى السعودية .
واستعاض عن ذلك بإرفاق عنوان جهة إسلامية مختصة في هذا
الشأن ألا وهي رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، وطلب

مراسلتها كما وعدنى بالبحث لى عن فرصة عمل .
وعلى الفور أرسلت إليها كتاباً موصى عليه شارحاً فيه قصة
إسلامى وظروفى وبياناتى وآمالى طالباً العون والمساعدة المعنوية بتدبير
فرصة عمل شريف بالسعودية كى أقتات منه لأننى لا أريد أن أكون
عالة على الغير كما أرسل صديق المذكور رسالة إلى ذات الرابطة
شارحاً الأمر طالباً المساعدة لى بقدر المستطاع .

وسعدت كثيراً بمعرفة عنوان الرابطة الاسلامية ووضعت أملى
كله عليها ، ولما لم يصلنى الرد السريع أردفت بعد ثلاثة أشهر تقريباً
برسالة أخرى إلى السيد الأمين العام مذكراً سيادته بالرسالة الأولى .
وعلى المرء أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح ، فالنجاح بيد
الله - الذى كفله للمخلصين له فى الطاعة والعبادة -

ولقد أجريت من الاتصالات والمراسلات ما يضيق به هذا
المقام المتواضع لحصرها بتواريخها ، فالمقام مقام دين لا مقام تاريخ
وتاريخ لوقائع وأحداث بعضها مؤلم لنا ومؤسف للمسلمين عامة
لذلك فإننا سنقتصر على ذكر أهم هذه الأحداث والمراسلات .
وخلق الإنسان عجولاً ، وتأخر الرد من الرابطة المذكورة
وأظلمت الدنيا أمام النفس الحزونة وإيماناً منى بالله الذى يقول عز
وجل فى الحديث القدسى :

«عبدى ، أنت تريد وأنا أريد ، ولا يكون إلا ما أريد فإن
سلمت لى فيما أريدك فتيك ما تريد ، وإن لم تسلم لى فيما أريد .
اتعبتك فيما تريد ولا يكون إلا ما أريد» .
لذلك فإننى سلمت أمرى بيد الله الذى بيده ملكوت كل شىء

طمعاً في رضائه وخوفاً من عقابه في الدنيا والآخرة لأنه يقول في حديث قدسي آخر :

«يا ابن آدم : إن رضيت بما قسمته لك أرحمت قلبك وبدنك وكنت عندي محموداً ، وإذا أنت لم ترض بما قسم لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البرية ثم لا يكون لك منها إلا ما قسمته لك وكنت عندي مذموماً .» ويقول أيضاً في الأحاديث القدسية التي انفرد بها الإسلام دون سائر الأديان : «من لم يرض بقضائي ، ويصبر على بلوائي فليخرج من تحت سمائي ، وليتغ رباً سواي» .

لهذا كله : فلم يتطرق اليأس إلى قلبي ، ولم أدع له باباً يدخل منه في نفسي عندما تأخرت الرابطة في الإجابة .

فكرت بعد ذلك في الاتصال بكبار العلماء ودعاة الإسلام المحيطين بالأمر علماً لطلب المشورة والرأي .

وفي ذلك الحين ذاع صيت شيخ كبير وداعية إسلامي شهير بالأحاديث والتفسير لمحكم التنزيل المحفوظ من التبديل والمرفوع لمترلة التأويل والتفسير ألا وهو الشيخ محمد متولى الشعراوى .

ولما لم أكن أدري عنوانه ، بحثت عنه فلم أجده إلا بوسيلة إهتديت إليها وهي دليل هاتف المشتركين بالقاهرة . وفي يونيو سنة ١٩٨٣ أرسلت لفضيلته رسالة مطولة موضحاً فيها قصتي طالباً الإفادة بالنصيحة الممكنة عن أى جهة متطوعة لمساعدنى . ونصرتنى .

وفي الشهر التالى وصلنى رد فضيلته المختصر جداً والذي يهتئى

فيه بالدخول في الاسلام كما يدعو الى بالتشيت على الإيمان ويوضح
لى فيه الإجراءات السليمة للإشهار وهى التوجه إلى إدارة الفتوى
بالأزهر الشريف بالقاهرة لإعلان إسلامى والحصول على شهادة
بذلك ثم التوجه بها إلى إدارة الأمن التابع لها لإكمال بقية
الإجراءات .

أوضحت لى هذه الرسالة النهج السليم للإشهار ولكنها لم تحقق
لى مطلبى فى الوصول إلى أى جهة مختصة لمساعدتى فى الانفصال
عن الأهل والابتعاد عنهم بقدر الامكان فكلمنا ابتعدت عنهم كثيراً
كلما كان ذلك أفضل .

ولم تشف هذه الرسالة غليلى كما لم تحل مشكلتى لأنه من
البديهى لذكره أنتى لا ولن أستطيع الدخول فى الإجراءات الرسمية
للإشهار وأنا أعيش فى كنف أهلى وأسرتى بل ولا أستطيع مجاهرهم
وأنا فى أحضانهم كما لا نلقى بأيدينا إلى التهلكة ..

وأرسلت بعد ذلك لفضيلته رسالة أخرى شكراً له على رسالته
موضحاً له فيها أنه لا ردة عن الإسلام مهما طال الزمان ، ما لم
تدركنا المنية ونحن على السرية وطلبت إهدائى بعض الكتب ،
فأرسل لى مشكوراً بضع كتيبات من تأليفه .

ورغبة فى الازدياد فى العلم والتعليم مع الحصول على الشهادات
الرسمية الدالة على ذلك تكميماً لأفواه الطاعنين بجهلى وقطعاً لألسنة
الناطقين بضلالى حقداً وحسداً مألوفاً منهم فإننى التحقت بكلية
الحقوق ، حباً فى الدراسة الإلزامية لمبادئ الفقه والشرعة
الإسلامية فهى المجال الوحيد المتاح فيه دراسة الشريعة الاسلامة

لغير المسلمين .

ولقد أفادتني الدراسة في هذه الكلية بمعرفة مبادئ الشريعة الإسلامية والمذاهب الفقهية وعلم الميراث وغيرها وخير ما استفدنا منه هو دراسة علم وأحكام أبغض الحلال عند الله وهو الطلاق ، إذ استطعنا بدراسته صد الهجمات على الإسلام بسببه ، إذا التمسنا أنه ميزة ولكنهم يتخذون منه عيباً للطعن في الإسلام بغير سبب سوى الافتقار لمثيله من الأحكام التي يسموها الإسلام عن سائر الأديان والتي يتلخص البرهان بها في سماوية القرآن الذي جاء بهذه الأحكام .

وتسكاً بالعقيدة ، وحباً في المزيد من النصيحة قبل إعلان الكلمة الصحيحة التي تركنا من أجلها الأهل والممتلكات النفيسة ، وقبلنا العداء من أتباع الكنيسة الذين يتشدقون بالعقيدة الموروثة وإن تيقنوا أنها غير صحيحة خشية ما يزعمون أنه فضيحة ولكنها في الواقع كلمة شريفة ، يطمع قائلها في الجنة الفسيحة ويحود في سبيلها بالنفس رخيصة خشية الخلود في النار الشديدة التي إن دخلها المؤمن فإنه يدخلها لفترة وجيزة ..

لهذا كله : فإنني لم أرتكن إلى جهة واحدة في مسعاهي وجهادي في سبيل الله عز وجل ، وأيقنت أنني إن سافرت فراراً بديني إلى إحدى الدول العربية فهي هجرة في سبيل الله . أما أن مكثت فأشهرت فقتلت فهي شهادة في سبيل الله وهي أعلى درجات الجهاد - نسأل الله أن يرزقنا إياها ولا يحرمنا منها . فهي غاية المني . لهذا فإنني قررت السعي في الداخل والخارج على السواء أما

تفصيل الخارج فذلك عملاً بقوله تعالى : ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ .

وبعد ذلك قرأت قصص العديدين من أمثالي الذين هداهم الله إلى الإسلام من العلماء والأجبار والقواد والكتاب ورجال الدين في العصور القديمة ثم قرأت بعد ذلك قصص الذين اهتدوا إلى الإسلام في العصر الحديث من العلماء المعاصرين . وحيث إنهم معاصرون ويتميزون عنا بسبقهم لنا في الإشهار وإجراءاته لذلك فهم أفضل الناس علماً بالإجراءات والجهات التي تساعدنا وتساعد أمثالنا وأكثرهم خبرة بالنصيحة القلبية لنا في هذا الشأن . فحاولت الوصول إلى عناوين بعضهم لمراسلتهم فلم أتوصل إلا إلى عنوان اثنين منهم فقط الأول عن طريق دليل الهاتف وهو الأستاذ الدكتور محمد مجدى مرجان الذى كان مسيحياً من أقباط مصر وكان يدعى «مجدى مرجان» وكان شماساً في إحدى الكاتدرائيات من قبل ، وبعد اعتناقه الإسلام ألف كتابين هما (الله واحد أم ثالث ، المسيح إنسان أم إله) .

وأرسلت لسيادته رسالة تلو الرسالة شارحاً قصتي وظروفي طالباً النصح والإرشاد فهو من أهل العلم والخبرة السابقين لنا في هذا الطريق الشاق طالباً عنوان الجهات المختصة في مساعدتنا للوقوف على أرجلنا .

وفى يناير سنة ١٩٨٤ تلقيت بلهفة رسالة سيادته ، الرسالة فحواها الثناء علينا أولاً ثم تفصيل كيفية إشهار الإسلام عامة حيث توجد له طريقان :

الأول : ديني بحث يكون في الأزهر الشريف ولا يعتبر رسمياً في نظر الدولة .

والثاني : رسمي في الشهر العقارى يتم بمعرفة جهة الأمن التابع لها الشخص والتي أفادنى عنها بأنها تثبط الراغبين في تغيير الدين في مصر حرصاً على علاقة الوحدة الوطنية والسلام بين الطوائف والسبب في ذلك كما ذكر سيادته هو إهتمام الجهات الرسمية بالسياسة أكثر من الدين وزاد تخوفى من الأمر حيث قال أن الشخص يمر بإجراءات معقدة وسخيفة منها استدعاء قسيس من الطائفة التي يتبعها لمناقشته ومعرفة سبب رغبته في تغيير الدين ونصحه الخ كما نصحنى بضرورة الانفصال تماماً عن الأهل وتفضيل السفر إلى إحدى الدول العربية الإسلامية وخاصة السعودية حيث يختلف الأمر تماماً عن مصر لعدم وجود طوائف مسيحية قوية تعمل لها الدولة حساباً ، وختم رسالته بأنه لا توجد أى جهة تقدم لى مساعدة في مصر ، ويجب علينا أن نكون على استعداد تام لتحمل كل المصاعب قبل إعلان الأمر وإلا فيلزم حمل الإيمان بين جنابات القلب حتى يجعل الله لنا مخرجاً .

ولقد تعقد الأمر أمامى وأظلمت الدنيا فى عيني وأحسست كأن الشمس تغيب وهى فى الظهيرة بعد أن قرأت رسالة سيادته الصريحة ولا سيما إعلانه بعدم وجود أى جهة تساعدنا فى مصر . وأيقنت الصراحة التامة لأن حديثه نابع من القلب عن تجربة خاضها وذاق مرارتها من قبل ، فلقد وضع لى النقط على الحروف وأنهى ما كان فى مخيلتى وخيالى بأن جميع الجهات ستكون معى وفى

صالحى وفى رعايتى عند إعلان الأمر على الملأ .
وعن طريق أحد الأصدقاء المسلمين توصلت إلى عنوان الأستاذ
إبراهيم خليل أحمد الذى أسلم بعد أن كان راعياً للكنيسة الانجلىلىة
بمصر باسم القس إبراهيم خليل فىلبس وكان أكثر من ذلك أستاذاً
للعقائد واللاهوت والاسلام بكلية اللاهوت بمدينة اسبوط حتى
سنة ١٩٥٣ م .

وبدأت أرسله فى يناير ١٩٨٤ فأرسل لى سيادته عدة رسائل
أوضح لى فىها بعض معالم الطريق الشاق الذى أسير فىه وقد خاضه
من قبل و كانت نصائحى لى موضوعية وصادقة و صريحة جداً كما
دعائى لزيارته بالقاهرة و وعدته بذلك .

وفى أثناء ذلك أرسلت الرابطة الموقرة بمكة المكرمة إلى صديق
المراسلة رسالة مؤرخة ١٤٠٤/٤/١هـ رداً على رسالة سيادته لها من
قبل والتى طرح لهم فىها مشكلتى وطلب مساعدتى ، تقدموا له فىها
بالشكر على اهتمامه بهذا الموضوع كما طلبوا موافاتهم باسمى وعنوانى
وترجمة حياتى العلمىة والعملية لإمكان المساعدة الخ .. فأرسل لى
صديقى هذه الرسالة على الفور ، ففرحت بها كثيراً ، وأحسست بأن
الله معى وأنه هو الغالب على أمره وكان حقاً عليه نصر المؤمنين ثم
أرسلت البيانات المطلوبة ومعها صورة خطاب الرابطة تذكرة لهم
بأننى أنا الشخص المقصود فى رسالة صديق المراسلة وأننى سبق وأن
أرسلت لهم عدة رسائل من قبل باسمى ولم يصلنى الرد .

ولما لم أجد إلى السفر للخارج سبيلاً ، ولم يسر لنا ريك
الوسيلة ، ولم تنجح محاولائى الكثيرة ونمسكاً منى بالعقيدة النفيسة

التي نذود عنها بالروح رخيصة كى لا تقع فى الضلال فريسة .
ونزكع لآباء وبطاركة الكنيسة .

قررت بأنه لا محيص عن إشهار إسلامى فى وطنى ولتكن إرادة الله الذى لم يشأ بعد أن يفتح أبواب السفر أمامى . وحتى يكون لى ثواب دعوة أهلى وأبناء طائفتى لكلمة هدايتى وعبادة ربه الذى خلقهم وخلقنى وخلق المسيح وأمه من قبل . وشمرت عن مساعد الجد وتسلمت بإيمانى بالله لست مبالغاً بما ينالنى من أذى فى النفس أو المال أو أى شىء كان .

وعندما قررت ذلك ، وقررت اتباع سبيل من أناب فى طاعة رب العباد ، قررت أن أكتب هذا الكتاب قبل الخروج إلى الوجود بعد الميلاد الجديد كى أدعو من خلاله الدعوة الهادئة البعيدة عن المناقشات الساخنة للأنفس الخائفة من إعلان الكلمة الصادقة الواضحة المتألثة والتي تسبح بها الملائكة . لكل أفراد أسرتى وعشيرتى وأبناء طائفتى عسى أن يهتدى منهم من يشرح الله صدره للهداية وينفر من الغواية .

فلم أشأ الوقوف على أرض هشة أمام ترهات المعاندين وأباطيل المضللين من غير المؤمنين الإيمان الصحيح ببشرية المسيح ، وأن رفعه إلى السماء صحيح ليسبح بحمد ربه مع ملائكة التسبيح الذين لا ينقطعون عن التسبيح استغفاراً لفعل البشر القبيح فيغفر الله ما يشاء إلا الشرك وتآليه المسيح .

إنها كلمة حق أمرنا أن نعلنها ولا نخفيها ، ونقولها لمن شاء أن يُصغى السمع تاركاً الحقد والتعصب الذى يُعمى القلوب عن معرفة

الودود ، ونجادل بها من أراد المجادلة بالحسنى ، وسوف نبذل في سبيلها أعز وأغلى ما نملك وعقيدتنا أسمى من حياتنا ، ولا نحيا بدونها ، ونموت لها وعليها ومن أجلها ، ولا نخشى في الحق لومة اللأئمين ولا مكر الماكرين ، فله المكر جميعاً الذي يتولانا برحمته وعنايته لأننا لا نقدم عليه أحداً .

وما أصدق المثل الذي يقول : «الساکت علی الحق شیطان أخرس» .

وما أصدق قول بعض العارفين :

«مسكين ابن آدم ، لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منها جميعاً ، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لفاض بها جميعاً ، ولو خاف الله عز وجل في الباطن كما يخاف بعض خلقه في الظاهر لسعد في اربین جميعاً» .

لهذا فلا نستطيع السكوت عن أهم قضايا الإنسان وهي قضية الإيمان في الأديان لنعلنها صريحة لمن يصغى السمع من بني الإنسان قبل العرض على الرحمن ، خوفاً من النار وطمعاً في الجنان وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها﴾^(١) .

وبجانب السعى للسفر بدأت أسعى للإشهار في مصر ومواجهة عقباته ، ومشكلاته قبل الدخول فيه حتى إذا تهيأت لي الفرصة في أحد الطريقين لا أتركها .

فأرسلت رسالتين إلى الدكتور محمد الطيب النجار بعد أن تعرفت على عنوان سيادته من دليل الهاتف أيضاً وذلك في أواخر

(١) سورة الاسراء الآية ١٥ .

أيام رئاسته لجامعة الأزهر طالباً منه الموافقة على إلحاق بأي عمل مناسب في جامعة الأزهر فور الإشهار كي أحيى حياة إسلامية في عمل إسلامي مستبعداً تماماً الاحتكاك بأبناء الطائفة المعاندة . وأرقت في الرسالة الأولى صورة من رسالة الشيخ محمد متولى الشعراوى إثباتاً لصدق القول وحسن النية فلم يرد على أى منها ولو بالاعتذار أو بالنصيحة .. سامحه الله وسامح أمثاله الذين بخلوا علينا حتى بالرد على إحدى رسائلنا لهم .

ونقول لهم أجمعين : «أفبالنصيحة تبخلون ؟! فبأى شيء بعدها تصدقون ؟؟» والكلمة الطيبة صدقة أفلا تعلمون ؟؟! فلقد خاب ظنى واعترانى من الحياء تغيير بسبب الصمت من هؤلاء أمام إلحاحى الشديد - ناهيك عن لفة الانتظار ، والشوق إلى سمع النصيح من الناصحين !!

ولدينا من الأمثلة العديد ، إذ أرسلت ثلاث رسائل لكل مجلة من المجلات العربية الاسلامية الست الآتى ذكرهن ومرفقاً بآخرهن صورة من وثيقة الإشهار الدينى بالأزهر الشريف طالباً فرصة عمل شريف وما أكثرها لديهن فلم ترد علينا أية واحدة منهن بشيء . وهى : مجلتى (العربى) و(الوعى الإسلامى) بالكويت ، ومجلتى (الدوحة) و(الأمة) بقطر ، ومجلة (الفيصل) بالسعودية . ومجلة (منار الإسلام) بأبى ظبي .

وبالها من أسماء على غير مسميات ؟! إذ تدعو إلى الإسلام ولا تساند من يرغب الدخول فيه مع قدرتها على المساندة والمساعدة ولو بالنصيحة أو الاعتذار ومن آداب الإسلام الرد على السائلين والدين

النصيحة وكأنهم يقولون لغير المسلمين «نحن ندعوكم إلى الإسلام ولكن لا تدخلوا فيه» .

- ليتهم سلكوا مسلكاً مقارباً لمسلك الحملات التبشيرية والتنصيرية الغربية التي تغدق العطاء والمساعدات بسخاء لغير أتباع دينهم ترغيباً لهم في الدخول فيه تارة بالعطف وأخرى بالإكراه ، فأين أنتم منهم ، كى ترعموا لأنفسكم أنكم تصلدون وتحاربون الهجمات التبشيرية ؟! وتقفون لها بالرصاد إنكم حقاً تحاربونها بالكلمة وليس أكثر وما أوهنها في عصرنا المادى .

والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ، لا أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، إذ يتولى برحمته وعطفه بل وحفظه من آمن به من خلقه ولا يجعلهم يحتاجون للمجلات العربية المتمسلة التي لا يتطابق قولها مع عملها الفعلى ، إذ لم أكن أعلم مصدر وصول الخبر ثم أيقنته بعد ذلك بحين من الوقت ، فلقد استدعيت إدارة مباحث أمن الدولة بسوهاج يوم الجمعة ١١ مايو سنة ١٩٨٤ لهذا السبب ، وتباحثوا معى وتم عمل التحريات اللازمة كما تم تصوير ما كتبه من هذا الكتاب وكافة المراسلات التي وصلت لى بهذا الشأن ، وطمانونى بأنهم سيكونون معى عند رغبتى الإشهار الرسمى ، وطلبوا منى محاولة إبلاغهم بكل تطور يحدث معى ، ورحبوا بزيارتى لهم من حين لآخر لإبلاغهم بكل جديد .

ولقد اطمأن قلبى بعد ذلك بأن خطواتى مؤيدة من عند الله وأن الأمن معى وليس ضدى ولم يعد أمامى مشكلة سوى الأهل .
وحدث ما حدث : حدث أن اطلع أخى الذى كنا نعتقد فيه

الهداية على رسالة صديق المراسلة التي بها عنوان الرابطة الموقرة .
اطلع عليها سراً لشدة ملازمته لى ولعدم احترازي منه لاعتقادي
هديته مما دفعني إلى مصارحته بهذا الأمر من البداية .

ولقد لاحظت تزايد الكتب الإسلامية التي أحفظها في دولاني
الخاص يوماً بعد يوم ، كما لاحظت دأى على الصلاة الإسلامية بصفة
مستمرة مع محاولة إقامتها في مواقيتها ولا سيما صلاة الفجر في حينه
التي أبارح فراشي من جواره لأجلها .

ثم فاجأتني في أحد الأيام بعد أن اشتدت رابطة بأخيه الأكبر في
القيوم^(١) وقال لى : «ماذا تنوى في الموضوع الذى بيننا ؟

قلت له : «النية خالصة لله ، والأمر في يده ، وعلينا السعى
وعليه النجاة ، فنحن آمناء به ولا نعبد أحداً سواه» .

«ماذا تتوقع من أهلِكَ وإخوتكَ بالذات ؟

قلت له : «إننى أراهم منغمسين بالحياة الدنيا ومشغوفين
بحياتهم اليومية والمادية» .

قال لى : «عندئذ ستركون أعمالهم ، ويبحثون عنك كى ينالوا
منك» .

قلت له : «وما الذى ينالونه منى ؟ ليتنى أفوز بأشد ما ينالونه
منى . إن أشد ما ينالونه منى قطعاً هو قتلى ، وما هو بقتل ولكنه
شهادة فى سبيل الله لا يفوز بها إلا المجاهدون الصابرون» .

كما أردفت قائلاً : «إننى كما أؤمن بالله ، فإننى أؤمن بأنه لا
توجد قوة على وجه الأرض تستطيع إنقاص عمرى المكتوب لحظة

(١) إحدى محافظات جمهورية مصر العربية .

واحدة» .

فأدرك بذلك أنني على حق اليقين ، فأراد بعد ذلك تحريك عاطفتي واستعطاني بالصلة الواهية التي فضلت عنها الصلة القوية الباقية بخالق البشرية فقال لي : «انظر إلى علاقتك بأهلك واخوتك وأبنائهم ولا تقطع صلة الرحم التي أمر الله بوصلها» .

قلت له : «إن صلة الرحم ليست أهم من صلة خالق هذا الرحم ، وصلة الرحم ليست أهم من صلتى بربى ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولا قيمة لصلة رحمى إن فقدت صلتى بربى ، فأيهما أحق بالصلة حمى أم من خلقتى ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بمعصية الوالدين وهم أقرب أقارب الرحم إن جاهدانا على الشرك به في قوله تعالى : ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعه﴾^(١) .

وأدركت بعد ذلك أنه ارتد عن الإيمان الصحيح ، وفضل علاقته بأهله على علاقته بربه . وخسر الآخرة وجرى وراء الدنيا ، وفضل المعصية على خسران المودة مع الأحبة ، ورغب في الأمان في الحياة الفانية ونسى الملح في المشاهد الآتية ، نسى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، نسى أنه وصل علاقته برحمه وقطع علاقته بربه وخالقه ، نسى يوم الفصل - يوم الجمع - يوم الخروج ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، كل نفس يومئذ بما كسبت رهينه . حاولت بعد ذلك إعادته إلى رشده بأسرع الطرق وأقواها وهو

(١) سورة لقمان الآية ١٥ .

تحريف الكتاب المقدس وأدلته من الكتاب المقدس ذاته وذكرت له قصة زنا سيدنا داود من امرأة أوريا الحثي المنسوبة له في العهد القديم والتي نذكرها الآن بدون تعليق لأن التعليق سيأتي في حينه في الجزء الخاص بدراسة الكتاب المقدس ولأنها واضحة وصرخة للقارئ بدون تعليق :

«وكان في وقت المساء أن داود قام من سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشيع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي ، فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مٌطهرة من طمئها ثم رجعت إلى بيتها ، وحبلت فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حُبلى»

(سفر صموئيل الثاني الاصحاح الحادى عشر)

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل نقرأ في بقية الإصحاح أن سيدنا داود عليه السلام تسبب في قتل أوريا الحثي في الحرب كى لا ينكشف زناه من امرأته ثم تزوج بها كى يُنسب له المولود منها من الزنا وهو سيدنا سليمان الملك النبي أيضاً .

أى أن الكتاب المقدس نسب له جريمتى الزنا والقتل وهما من أبشع جرائم الإنسانية .

فقال لى بعد أن أخذه العزة بالإثم وارتد إلى الكفر : «إنه ربما يكون سيدنا داود قد ارتكب هذه الجرائم قبل النبوة مثلاً» .
فقلت له : «إن النص صريح ووضح بأنه كان ملكاً وكان ينظر

من سطح بيت الملك وله رسل ويقود الحروب .. الخ .
 أما إذا كان قد ارتكب هذه الجرائم قبل النبوة فما كان لله أن
 يختاره نبياً على العالمين لأن الله لا يختار إلا الصالحين ولا يصطفى إلا
 المخلصين كي يكونوا مرسلين ، والأنبياء معصومون من الخطأ اليسير
 فكيف يرتكب داود الخطأ الجسيم الذي لا يرتكبه إلا المفسدون .
 حاشا وكلا .. أترك الله الصالحين وتتخذ المفسدين أنبياء على
 العالمين وهو أعلم بخلقهم أجمعين ؟

ولما لم يرجع إلى صوابه ، بإسداء النصيحة الواضحة الصريحة ،
 أرسلت له رسالة شفوية إنذارية مع ابن أخته الملازم له كي يبلغه
 رأينا الصريح عنه بأنه أصبح من المنافقين بعد أن كان من المهتدين
 فشدد على نفسه العقاب لأن المنافقين في الدرك الأسفل من النار .
 وانقلب الحب إلى حقد ، والإيمان إلى نفاق ، والهداية إلى
 غواية وضلال .

وبدأ يذمني بعد ذلك ويسخط عليّ في العلانية وفي السريّة
 لي كيداً شديداً . ولم يكن يحلو له الطعن في المسلمين والإسلام ونبيه
 إلا في حضوري ليكيّدني .

ثم سعى بعد ذلك لارتدادى مثله ، ولكن الله يهدي من يشاء
 واحتسبت قول ربي : ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾^(١) .

(١) سورة الطور الآية ٤٨ .

الفصل الحادي عشر

الإشهار الديني بالأزهر الشريف

وفي نوفمبر سنة ١٩٨٤ سافرت إلى القاهرة عاقداً العزم على إشهار إسلامي دينياً بالأزهر الشريف ما لم يكن هناك خطورة إبلاغ الطائفة به .

وفي القاهرة التقيت مع الصديق الأول المسلم والمهدى له كتابي هذا ، وتوجهنا سوياً إلى مسكن الأستاذ إبراهيم خليل أحمد الذي أسلم بعد أن كان - قساً إنجيلياً كما سبق بيانه وذلك للتباحث معه تنفيذاً لوعدى السابق بزيارته استجابة لدعوته .

ولقد قابلني بحفاوة وترحاب وإكرام واهداني كتابين من مؤلفاته وتفاهما سوياً على ضرورة الإشهار الديني البحت بالأزهر الشريف إثباتاً لصدق القول وحسن النية كتمهيد للإشهار الرسمي فيما بعد تحت إشراف مديرية الأمن ، وفيه حصول على شهادة رسمية من الأزهر تلتى احتراماً في كل مكان وأى جهة نطلب مساعدتها تظمن لتوفر حسن النية لدينا من واقع هذه الشهادة التي تتضمن النطق بالشهادتين ولكي استطع بموجب هذه الشهادة ارتياد المساجد دون حذر .

ولقد اطمأن قلبي إلى أن هذه الشهادة لا يعلمها أحد إلا من يطلع عليها بمعرفتي وإيرادتي لأن الأزهر لا يخطر بها أى جهة . واتفقنا على موعد محدد نلتقي فيه . والتقينا وتم لنا ذلك في يوم الاثنين ٢٦ من صفر سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٨٤ م .

ولقد استبشر صديقي أحمد خيراً لإعلان إسلامي في يوم الإثنين لأنه مما يروى أن رسول الله ﷺ ولد في يوم الإثنين وجاءه الوحي

فى يوم الاثنين وهاجر فى يوم الاثنين ، وأسرى به يوم الاثنين وقبض
يوم الاثنين وكل الأحداث الهامة وقعت معه يوم الاثنين ، كما كان
يصوم هذا اليوم من كل اسبوع .

ولقد سعدت كثيراً بإعلان كلمة الحق التى اهتديت إليها وأسعى
جاهداً لإعلانها على الملأ رغم مشقتها طمعاً فى رحمة الله ومغفرته ،
وخوفاً من عقابه ، لأننى فضلتها على متاع الدنيا لأنه قليل وزائل .
ولقد اخترت لنفسى اسم «أحمد سامى عبدالله» لأسباب
عديدة منها :

أولاً : أن خير الأسماء ما عُبد وما حُمد وهو يجمع الإثنين .
ثانياً : اخترت لنفسى إسم «أحمد» بدلاً من «تتاغو» حباً فى
الأحمدين : الأحمد الأكبر وهو رسول الله ﷺ والأحمد الأصغر
والمُهدى لها كتابى بالتخصيص فى الاهداء .

ثالثاً : إننى احتفظت باسم والدى كما هو لأنه اسم مشترك ولأننى
أريد إشعارهم بأننى لم انخلع منهم كما ذكرت فى مقدمة هذا الكتاب
أن المسيحى الذى يدخل الإسلام لا يشعر أنه قد انخلع من دينه
الأصلى ولأنه - رحمه الله - شهد أمامى شهادة حق عن المسلمين
والإسلام يستحق عنها هذا الثناء والاحتفاظ بذكره فى الاسم لأنها
قد تشفع له عند مولاه لأنه كان أمياً يعيش على الفطرة التى يولد
عليها المرء ، وليتهم يشهدون بمثل هذه الشهادة ويقتلون به .

إنه لم يتنكر للإسلام ولم يهاجمه بل صدقه واعترف به وشهد
عنه شهادة صادقة فى أحد المجالس المسيحية التى كثيراً ما كنت
أحضرها معه مع بعض المعارف المسيحيين أثناء أذان العشاء قال :

«إن المسلمين لديهم دين وصلاة لو أقاموه . وأقاموها كما يجب لصعدوا إلى السماء أحياء» .

هذا بالإضافة إلى أنه كان يحرص على سماع القرآن المجود المذاع مساءً كل سبت بصوت الشيخ عبدالباسط عبدالصمد بحجة أن صوته جميل .

فليتهم يعترفون أو يشهدون مثلاً كان يعترف ويشهد بهذه الشهادة الصادقة التي نطق بها على قدر علمه ومتهى فهمه وليتهم يصغون السمع إلى القرآن مثله . وهم أكثر علماً به من هذا الأمل الذى لم ينل حظاً من التعليم مثلهم ..

وتوالى الأحداث بعد ذلك ، فوجهت الرابطة الإسلامية رسالتها الأولى لى ، ولكنها وجهتها إلى القائم بأعمالها فى القاهرة ولم ترسلها لى مباشرة بالبريد ، مما أخر علمى بها شهوراً عديدة حتى وصلتني صورتها عن طريق أخ مصرى مقيم بالسعودية تعهد مشكوراً بالسعى معنا ، ولقد طلبت منى الرابطة فيها مقابلة القائم بأعمالها فى القاهرة للتباحث والتفاهم معه كى يرسل لهم بدوره تقريراً مفصلاً عن الموضوع .

ولما أخطرنا الرابطة بصورة من الإشهار الدينى أرسلت لنا رسالتها الثانية المهنتة لنا ، والطالبة فيها المطلب السابق ذاته ، ولقد وردت لنا هذه الأخيرة بالبريد فى أواخر يناير سنة ١٩٨٥ م . ثم سافرت فى أواخر فبراير سنة ١٩٨٥ إلى القاهرة وتوجهت إلى السفارة وتقابلت مع أحد المندوبين بها الذى اطلع على الرسائل المذكورة . ووعده بإخطار الرابطة ولكنى لم أتنايل مع القائم بأعمالها

شخصياً لأنني لم أكن أدري أنه في مبنى مستقل بعيد عن السفارة .
 وكنت قد قرأت عن فكرة تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية
 العالمية واتخاذ الكويت مقراً لها في إحدى المجلات الإسلامية ، ثم ما
 لبث أن وافاني الأخ المصري المقيم بالسعودية بعنوانها وطلب مني
 مراسلتها عسى أن تكون أسرع في حل المشكلة من الرابطة الموقرة
 فأرسلت لها على الفور رسالة مرفقاً بها صورة الإشهار الديني بالأزهر
 الشريف طالباً منها إلحاقى بأى عمل بها .

وفي يناير سنة ١٩٨٥ وصلني الرد منها الذي يحمل لى التهنئة مع
 الاعتذار لعدم قدرتهم إلحاقى للعمل بها لعدم وجود وظائف شاغرة
 بها لأنها مازالت في دور التكوين ولم تمارس كافة أنشطتها المنصوص
 عليها كما أهدتني مجموعة «صفوة التفاسير» تأليف الأستاذ محمد على
 الصابوني المكونة من عشرين جزءاً بدون الجزء الأول منها ولشدة
 ولعى بها كتبت اسمي الجديد على أجزاءها . ثم أرسلت لها بعد ذلك
 عدة رسائل طالباً منها الجزء الأول من هذه المجموعة لتكملتها .
 ورسائل أخرى عديدة لا أستطيع حصرها ولا يعلم عددها إلا
 الذى يسرها فأكثرها وعدد جهاتها لكى يجعل لمن صبر على عدم
 الاستجابة لها جنة المأوى وهى غاية المسعى .

وصدق الله العظيم الذى يقول : ﴿وَلَا تَقُولُوا لشيءٍ إني فاعل
 ذلك غداً إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ واذكروا ربك إذا نسيت وقل عسى أن
 يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً﴾^(١) .

(١) سورة الكهف الآيات ٢٣ و ٢٤ .

الفصلُ الثاني عشر

المهزات العنيفة

وتوالت الهزات بعد المراسلات ليلولنى خالق الحيا والمات أننى على الثبات أم أركض لهذه الفقاعات التى تتطلب الصبر والثبات والتي كان سببها الاغبياء المستحقين العذاب فى الحيا وبعد المات من الذى قدر الأقوات .

فلقد سافر إثنان من إخوتى إلى أخينا الأكبر بالفيوم^(١) والذى كان مقيماً معه فى ذلك الحين أخى المنافق السالف ذكره ولما عادا أحضر لى أحدهما صورتين كبيرتين ذات برواز أنيق وأحاطنى علماً بأنهما هدية من أخى الأكبر ، والصورة الأولى لشخص يدعى «مارمينا العجائبي» والثانية للبابا «كيرلس السادس» البطريك المصرى السابق والذى يطلق عليه لقب «مثلث الرحام» ولقد أحسست أن فى الأمر شيئاً نظراً لإقامة المنافق لدى الأخ الأكبر ولأنهم يعلمون جيداً أننى لست من هواة الصور ولا عبادة البشر ولقد أدهشنى إلحاح أخى على تعليق هذه الصور فور إحضارها كما أدهشنى أكثر من ذلك مسح يده على الصورة ثم مسحها بعد ذلك على وجه ابنته لمباركتها ، وكان ذلك فى فبراير سنة ١٩٨٥ م . تأملت كثيراً لتصرفات إخوتى التى توحى بتمسكهم الشديد بالعقيدة غير الصحيحة وعدم تفكيرهم فيها . وتطبيق أكثر أمورهم بطلاناً وهو التبرك من زجاج الصور ، أو الصور والتماثيل التى هى من دخائل الوثنية على المسيحية والتي حاربها الكتاب المقدس بقوله :

(١) إحدى محافظات جمهورية مصر العربية .

«أنا هو الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامى لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما ، مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من أسفل ، وما فى الماء من تحت الأرض ، ولا تسجد لهم ولا تعبدن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور....»

(سفر التثنية الإصحاح الخامس ٦ - ٩)

وأيقنت بعد ذلك أنهم فى أمية دينية ولا يعرفون سوى التقليد الأعمى ولو كان مخالفاً لكتابهم صراحة وكلما حاولت إخراجهم من هذا الضلال الشديد بنصوص الكتاب المقدس الصريحة لأننى لا أستطيع الاستشهاد بآيات القرآن الكريم لأنهم لا يؤمنون بها . لم يكن جوابهم إلاّ الجواب التقليدى المتكرر :

«هل أنت أعلم بالكتاب المقدس أكثر من الكهنة والأساقفة الخ ؟»

وبذلك فقد صُمت آذانهم عن الهدى وتركوا عقولهم جانباً . وكذلك كل من يقبل السجود لكاهن أو يُسلم لقسيس بأنه هو الأعلم بسر الكتاب المقدس ولا يجوز لغيره «من الشعب» المناقشة !! ومن هنا يفقدون أعلى وأتمن شئ وهو العقل فيشلهم عن التفكير وهم جميعاً فى ضلالهم يعمهون .

وقلت لهم «إننى أراكم وأراهم فى ضلال بعيد ...»

ولم يدم الأمر طويلاً فقد حضر أخى الأكبر فى أوائل إبريل سنة ١٩٨٥ وعلى غير العادة طلب منى المبيت معى فى حجرتى الخاصة ، وزاد ربى إلحاحه الشديد بضرورة تقديمى بسرعة لأى عروسة

مسيحية وأوجست في نفسى خيفة أن يكون قد علم الأمر من الأخ «المنافق» وشاية ونكاية منه وهو ما حدث فعلاً . وإننى أعلم جيداً أنه ليس من هواة القراءة أو الاطلاع ولكنه طلب منى ذات ليلة بعض الكتب التى فى دولابى الخاص للاطلاع بغية التسلية . ولبالغ الأسى والحزن إن كانت هذه الكتب مختلطة مسيحية وإسلامية .

بدأت اختار له بعض الكتب المسيحية فإنتهرنى لما شاهد إنتقالى لبعض الكتب دون البعض الآخر وقال لى :

«احضر لى مجموعة من الكتب وأنا اختار ما أشاء» .

وقد حدث أن قدمت له مجموعة بها بعض أجزاء «صفوة التفاسير للقرآن الكريم» المكتوب عليها اسمى الجديد مع بعض الكتب المسيحية التى منها الكتاب المقدس فسألتى : «ما هذه الكتب ؟»

قلت له : «إنها كتب تفسير» .

قال لى : «لماذا تقتنى مثل هذه الكتب ؟!»

قلت له : «لشدة حاجتى لها بسبب دراسة مادة الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق وما فيها من قرآن وأحاديث»

فلم يطمئن لإجابتى وأراد تكذيبى فقال لى : «إن أخيك الأصغر منك «المنافق» كان يدرس قبلك بهذه الكلية ولم يقتن مثل هذه الكتب ؟!»

قلت له : «إنه كان يدرسها بالانتظام وحضور المحاضرات بما فيها من شرح وافٍ وجواب كافٍ لاستفسارات الطالب من الأستاذ المحاضر . أما أنا فاستعيز عن ذلك بالرجوع إلى مثل هذه الكتب

لتكملة النقص فى الكتب المقررة ، وأحضرت له بعض كتب ومذكرات الشريعة الإسلامية واطلعت على ما بها من آيات . ولما لم يصل إلى شىء قال لى ما أيقنت منه : الوشاية من الأخ المنافق له حيث قال لى : «إنك تقتنى مثل هذه الكتب ولا تقتنى الكتاب المقدس» .

قلت له : «حاشا وكلا : من قال لك هذا القول ؟!» وأحضرت له الكتاب المقدس .

فقال لى : «إنك تقتنيه ولكنك لا تقرأ فيه» .

قلت له : بل اقرأ فيه أكثر منكم»

وأطلعت على بعض الصفحات التى بها خطوط تحت الكلمات ، لأنه كالعادة فإتنى أخطط تحت الفقرات التى احتاج لها فى البحث . وأضفت له بأننى لا أحب تشويه الكتاب المقدس» بل أحاول دائماً المحافظة عليه نظيفاً .

ودخل الرب فى قلبه لما ألفاه مطابقاً لوشاية المنافق عنى ولكنه لم يستطع الوصول إلى شىء يقينى ، فبدأ يحاورنى فسألنى يريد اختبارى : «ما رأيك هل نحن على حق أم المسلمون ؟»

فأجبت إجابة بها شىء من الصراحة التى لا توصله إلى ما يهدف إليه مع المناورة التى تلفت إنتباهه إلى خطورة الأمر وأهميته وضرورة البحث فيه لأنه مصيرى فقلت له : «إن المسلمين يقولون إنهم على حق وغيرهم الباطل . ونحن أيضاً نقول كذلك ، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إن كل طائفة من طوائف المسيحية تدعى أنها على حق وبقية الطوائف الأخرى على باطل» .

فأيقن بعد ذلك أنه لن ينجح في مناورتي ، فأمسك بيده
الكتاب المقدس ثم سألتني : « ما هذا ؟ »
قلت له : « إنه الكتاب المقدس »
قال لي : « أتؤمن به ؟ »
قلت له : « نعم . »

ففتحه ثم تلى أمامي قسماً عليه ، طلب مني إعادته من ورائه ،
حيث قال ما نصه : « أحلف بالكتاب المقدس أنني أقتني كتب
تفسير القرآن بغرض الدراسة العلمية البحتة ولا أقرأ فيها لعقيدة أو
بغرض العبادة وإنما لن تؤثر من عقيدتي ولن أتأثر بها مطلقاً ولن أترك
العقيدة المسيحية ، وسوف استغنى عن هذه الكتب فور الانتهاء من
دراستي بكلية الحقوق » ثم وضع الكتاب مفتوحاً على وجهي ليم
القسم الكاذب من قبل للنطق به !!

وزاد هذا القسم الكاذب من يقيني من تحريف الكتاب المقدس
بالادلة المادية العملية الملموسة ، لأنه لو لم يكن محرفاً لظهرت علينا
أضرار جسيمة بسبب القسم الكاذب عليه ، وإنني أسوقها لأخي
الأكبر إيقاظاً له من غفلته وسباته العميق فأقول له : « بحق خالق
الكتاب المقدس العالم بتحريفه إن قسمي كان كاذباً تماماً من
لحظته ، فإذا أصابني بسببه إن كان الكتاب المقدس صحيحاً ؟
إنك كنت تريد إيذائي بهذا القسم . ولكنني إحتميت في خالقه
الذي آمنت به ، فلم يصيبني أذى ، ولن يصيبني إلا ما كتبه الله لي أو
عليّ ، لعلك تتأثر بهذا القول . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم فيه دليل
على صدق القرآن الكريم بدليل خوفهم من تأثر دارسه بصدقه -

وصدق من أنزل عليه لتصديقه فلتصحوا من غفلتكم ولتهبوا من نومكم وسباتكم العميق وتنفضوا عنكم غبار الغباء والجهل والتمسك بتلك العبادات الواهية الكاذبة التي هي من صنع البشر وفروا إلى الله الواحد الأحد الفرد الصمد .

والأكثر من ذلك أنه طلب مني أن نحرق كتب التفسير هذه فرفضت وعللت له ذلك بأسباب عديدة منها - أنها تحمل إسم «الله» على صفحاتها ، وأن الله هو الإله الواحد الذى يعبده المسلمون كما يعبده المسيحيون لأن الله واحد . وأردت بذلك نفي العبودية للمسيح أو أن الله هو المقصود به المسيح ، عسى أن يترك هذا الضلال البعيد ، وبذلك يحرم علينا إعدام مثل هذه الكتب أو غيرها كحرمة ذلك .

قال لى : «أحرقها أنا ، وأتحمل ذنبها» .

قلت له : «لا أوافق لائنتى مازلت محتاجاً إليها فى دراستى التى لم تنته بعد ، وهى أمانة عندى لأنها مُهداة لى من شخص يدعى «أحمد سامى عبدالله» ولم يكن يعلم أن مُحدثه هو المقصود والمكنى بهذا الاسم المقارب لاسمه فى المسيحية . فبادرنى بالسؤال : «ومن هو : أحمد سامى عبدالله هذا؟»

قلت له : «إنه زميل دراسة تعرفت عليه أثناء الإمتحانات لإقتراب حرف الألف من حرف التاء فى مقاعد الامتحانات وأهدانى هذه الكتب على يقين إحترامها والحفاظة عليها لا إعدامها فالأفضل إعادتها إليه بدلاً من إحراقها بالنار يا أخى»
فقال لى : «من أى بلد هذا الشخص»

قلت له كذباً : «من اسيوط» .

قال لى : «فلنذهب إليه غداً سيدى مقابلته» .

قلت له : «لا أعلم مسكنه لأن صداقتنا وقتية في أثناء الامتحانات فقط ولن أتقابل معه ثانية إلا في أثناء الامتحانات المقبلة» .

فسألنى : «لماذا أعطاك هذه الكتب ، أليس هو بحاجة إليها مثلك ؟»

فأجبت : «أعطاني إياها على أساس سهولة حصوله على غيرها مجاناً من الأزهر لأنه مُسلم ، وهي توزع للمسلمين مجاناً بالبطاقة فقط ، وأطلعته على المكتوب عليها بأنها توزع مجاناً ولا تباع»
فناولني الكتب جميعها ، ولم يتصفح منها شيئاً مما يدل دلالة قاطعة على أن الهدف من طلبها هو الاستكشاف لا الاطلاع والتسلية كما ذكر لى كذباً .

واستغرق بعد ذلك في سبات عميق فأقمت في الحجرة المجاورة كى استطيع أداء الفروض وتقديم خالص الحمد والشكر لله الذى حفظنى من أذاه ، لأنه سبحانه وفقنى في الإجابة السديدة كما حفظنى من وقوع الكتب الأكثر إعلاناً عن صدق ويقين الأمر .
والتي لا استطيع أمامها إلا الاعتراف بدون محاورة كالكتب الفقهية البحتة وكتب الرد على أصحاب العقائد المضللة وكتب الطعن في الديانة المسيحية .

وفى الصباح استيقظت مبكراً كالمعتاد لإدراك ركعتى الصبح ، ولم أكن أدري أنه على علم بكل الأمور من الأخ المنافق الذى أفهمه

بكل شيء وروى له قصتي كاملة من جذورها إلى ثمارها ولم أكن أدري أنه كان يتظاهر بالاستغراق في النوم العميق ليتربص بي ، ففى أثناء إقامتي الصلاة فى الحجرة المجاورة له نهض جالساً من فراشه خلصة وفتح الباب ليفاجئني أثناء الصلاة .

وإذ فاجئني أثناء الصلاة أدرك يقين الأمر فهى قمة العبادة فى الأديان وهى الدين كله .

فسألني ماذا تفعل ؟ «وسبقني لسأني إلى الصدق لأننى أجبتة برعدة : «أصلى صلاة الصبح» ثم عدلتها إلى «صلاة باكر المسيحية» ولم يعجبه القول الأخير فقال لى مستكراً :

«وهل صلاة باكر فيها ركوع وسجود الخ ؟»

فالتزمت الصمت .

وبدأ سألتى : «هل هناك شخص أثر عليك وجعلك تغير عقيدتك فأجبتة : «كلا . وهل أنا قاصر كى يُكرهنى أى شخص على ذلك ؟»

فخرج معى ولازمنى فى طريقى إلى العمل وبينما كنا نسير انفردنا فقال لى كى يستعطفنى : «أنا أخوك الأكبر ، ولكن اعتبرنى أنتى أصغر منك وسوف أبى لك كل طلباتك»

ثم قبل رأسى وقال لى : «أرجوك أن تترك حكاية صلاة الصبح أو باكر هذه» قلت له : «إن شاء الله» .

لم يقل لى إنك كفرت أو ضللت الطريق أو تركت الطريق المستقيم أو القيت بنفسك فى الجحيم ... الخ أو أى شيء من هذا القبيل .

ولكنه أراد تحريك عاطفتي التي تركتها فقال لي : « انظر إلى أبناء
وبنات الأخوة والأخوات ، فأسررت في نفسي أنني أنظر أولاً إلى
نفسى فهى أقرب إلى من هؤلاء وهؤلاء ، ومن ينفعني منهم يوم
الموقف العظيم والعرض على الجحيم ؟ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا
من أتى الله بقلب سليم .

وهل ينفعني الاعتذار بالنظر إلى الأقارب خشية غضبهم أو
حزنهم وائتي فضلتهم على طاعة خالقهم ؟

ورددت في نفسي قول الحق الذي يعالج هذا الموقف ﴿ وإن
جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعها وصاحبها
فى الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلىَّ ثم إلى مرجعكم فأنبئكم
بما كنتم تعملون ﴾ (١) .

ولازمني فى العمل حتى يكتشف عما إذا كنت قد تأثرت من
زملاء العمل مثلاً ، فوجدتني فى وسط مجموعة مسيحية متعصبة
دينياً .

وبينما كنا نسير فى شوارع مدينة سوهاج إقترنا من إحدى
الكنائس . فسألني يريد إختبارى :

« كنيسة هذه ؟ »

قلت له : « كنيسة مارجرجس . »

قال لى : « إنه قديس عظيم وشهيد شهير ، وبركاته كبيرة وأفعاله
عظيمة » .

(١) سورة لقمان الآية ١٥ .

قلت له مطمئناً قلبه نسبياً مخفياً التهكم على معتقداتهم :
 «نحن نعيش على بركاته وبركات أمثاله من القديسين»
 أراد أن يختبرني ولكن اختباره كانت تزيدني إيماناً لأنني كنت
 أختبر صدق القرآن فيما قاله عنهم ، فلقد أيقنت بطريقة عملية صدق
 القرآن في كل ما ذكره عنهم والذي قال في هذا المضمار :
 ﴿انخلوا أجارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن
 مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما
 يشركون﴾^(١)

لأنهم إذا استعانوا أو استغاثوا فإنهم يستعينون أو يستغيثون
 «بالمسيح» أو «أم النور» كناية عن العذراء أو بأحد الشهداء
 والقديسين المشهورين عندهم وقلما يستعينون بالله وإن كان فيكون
 المقصود به المسيح الرب .

وكانت هذه الأحداث في أواخر صيام عيد الفصح أو كما
 يسمونه «عيد القيامة» فأمروني بالصوم فتظاهرت لهم بالصوم كي
 يطمئنوا نسبياً مع إنني كنت أتناول أطعمة مفطرة سراً كي لا أغير
 عقيدتي مهما كانت الظروف .

ثم طلب مني أخي الأكبر هذا كي يطمئن قبل سفره أن أتوجه
 إلى كاهن البلدة وهو راهب كي اعترف له تمهيداً لتناول السر
 المقدس في أقرب قداس .

حاولت التهرب بمحاولات عديدة فلم أستطع ، وهذه هي المرة

(١) سورة التوبة الآية ٣١ .

الوحيدة التي نوهت عنها من قبل والتي مارست فيها النية على أن يكون هذا الاعتراف مسابقة للأحداث ليس إلا ولما توجهت إلى الكاهن كرهاً وانفردت به سألتني «منذ متى لم تعترف وتتناول؟؟» فلم أقل له منذ حداثة سني أو منذ خمسة عشر عاماً بل قلت له كذباً : «منذ شهر تقريباً» .

قال لي : «هل ارتكبت أى معاص أو آثام منذ ذلك الحين» فأجبتة بالنفي طبعاً ، لأن الجهر بالمعصية معصية أشد . وكنت أود أن أقول له معصية واحدة أتدرى ما هي ؟ إنها الحجى إلى هنا ، إلى حيث توجد أيها الراهب ، والاعتقاد في أقوالك وأفعالك وتوسطك في غفران المعاصي !! إنها قمة المعاصي !!

ومن هو كى أذكر له شيئاً من هذا القليل ؟ وبذلك ثبت لي عملياً أن العملية كلها كذب وزور وهتان وضلال سواء من أب الاعتراف أو المتعرف بالذنوب وكما ذكرت من قبل ، فلمن يدعى القدرة على التوسط في مغفرة الذنوب أن يسحب صحيفة هذه الذنوب المدونة بمعرفة الملك الأيسركى يطلع عليها بنفسه ، ويطمئن إلى مسحها كى يتطابق الزعم مع الفعل . ولكنهم ضلوا وأضلوا كثيراً معهم بهذه الأباطيل وضلوا عن سواء السبيل .

واجتمعت كلمتهم جميعاً بعد ذلك على إغرائي بالمال والشهوة حتى لا أتركهم ولا انفصل عنهم فلم ينجحوا لأننى أعلم أن رسول الله ﷺ سبق أن عُرِضت عليه مفاتيح كنوز الدنيا وهو خير من يؤدي حقها فرفضها وفضل أن يعيش فقيراً .

حاولوا اغرائي بشراء عمارة في طهطا وإعطائي شقة منها بشرط

الإقامة بالقرب منهم كي لا أنشطر عنهم ، فأبيت إلا أن أكون مؤمناً ولو اقتضى ذلك أن أعيش فقيراً .

حاولوا اغرائي بالزواج السريع من إحدى الفتيات المسيحيات الجميلات الحاصلات على أعلى المؤهلات - فرفضت إلا أن أعيش مُسْلِماً ولو اقتضى ذلك التأخر في الزواج لسنين عديدة وقلت لنفسى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَا تَتَكْبَرُوا الْمُشْرَكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَآئِمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ ^(١) .

لا نريد أن نظلم أحداً بتورثه الكفر الذى ورثناه وتركناه بشق الأنفس .

وسافر أخى الأكبر ولم تلبث أن هدأت الأمور نسبياً إلى أن عاد إلى الأخ التالى له فى ترتيب السن . وقال لى ما سمعه من أحد أغبياء المتمسكين وهو ما يفيد أننى أسلمت وغيّرت اسمى إلى «أحمد سامى عبد الله» فأنكرت ذلك وأطلعته على بطاقتى الشخصية التى مازالت بالاسم القديم تأكيداً لصدق ما أقول ولكن الرب ملأ قلبه وبدأت أشعر أن الخير يسرى فى البلدة الصغيرة بسرعة الطيف . وأن الأنظار والأضواء تتجه نحوى والخطر يحوطنى - فبدأت أسعى للانفصال تماماً عن الأهل كي نستأمن من مكرهم .

وكان ذلك فى أوائل مايو سنة ١٩٨٥ قبل شهر رمضان المبارك فسألونى يريدون اختبارى ثانية :

«هل ستصوم شهر رمضان هذا العام كالمعتاد ؟»

(١) سورة سقرة الآية ٢٢١

قلت لهم : «لا» وأسرت في نفسى ضرورة الصوم هذا العام
سراً بأى شكل وعلى أى حال .

ثم وصلنى خطاب شخصى من السيد القائم بأعمال الرابطة في
القاهرة يحمل اسم سيادته ومقر عمله الذى يمكن المقابلة فيه لبحث
الأمر فسافرت إليه في أول شهر رمضان سنة ١٤٠٥ هـ وكانت فرصة
طيبة كى أقضى بعض أيام الصيام بعيداً عن الأهل ، وقد حدث أن
قضيت ثلث شهر رمضان المعظم في القاهرة ، وقابلنى سيادته مقابلة
ترحيبية طيبة نابعة من الخلق الإسلامى الكريم والعربى الأصيل
حيث تم شرح الأمر لسيادته كما أعطيته صورة ضوئية من كتابى هذا
وقد أرسلها بدوره مع تقرير مفصل إلى الرابطة المكرمة .

وبعد عودتى من القاهرة ذقت مرارة العذاب الأليم في صيام
بقية أيام الشهر سراً ، لأننى كنت أضطر إلى الاختفاء في مسجد
يسمى «مسجد العتيق» بطهطا^(١) لحين الإفطار يومياً قبل عودتى إلى
البلدة . ولم أكن أتسحر في غالب الأمر خشية إنكشاف أمرى .
مما دعانى إلى التصميم المقبل إن شاء الله كى أصومه علانية بعد
ذلك ونستريح من آلام السرية .

وتوالت رسائل إلى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت
طالباً منها الجزء الأول بمجموعة التفسير السابق أرسلها لى ، فأرسلت
لى في أغسطس سنة ١٩٨٥ مشكورة مختصر تفسير بن كثير
واعترضت لعدم وجود الجزء الأول من صفوة التفسير .

(١) إحدى مراكز محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية .

وفي سبتمبر سنة ١٩٨٥ جاءني الخبر السعيد ولست مبالغاً إن ذكرت أنه أسعد خبر اهترت له مشاعر الفرح والابتهاج في حياتي ألا وهو موافقة الرابطة المكية السعودية المكرمة على نشر هذا البحث المتواضع شكر الله لها هذا الصنيع العظيم وهب القارئ بأعمالها عن هذا العمل ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنها مُخلصة تماماً في خدمتها للإسلام والمسلمين بعكس المجالات الست «الإسلامية» السالف ذكرها ، وفقها الله إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين إلى اليوم العظيم .

﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً . والله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطاً﴾^(١) .

وأخيراً في ١٥ يناير سنة ١٩٨٦ تم الإشهار الرسمي بمديرية الأمن والشهر العقاري بسوهاج . وسعدت كثيراً بإعلان إسلامي على الملأ بعد أن طالت فترة السرية وازدادت مخاطرنا في الفترة الأخيرة بعد ظهور بوادر الأمر للأهل . وحمدت الله على إتمام هذه الأمنية قبل أن توافيني المنية .

(١) سورة النساء الآيات ١٢٥ و ١٢٦ .

خاتمة الكتاب

ختاماً فلننتي أقدم كتابي هذا إلى القارئ النبيل وهو خلاصة
فكرى وجهدى فى هذا المضمار .

أقدمه خالصاً لله راجياً منه المغفرة والثواب لكل من يريد معرفة
الإيمان الصحيح ، فلا يحظى الإنسان بإيمان حقيقى إلا بعد أن
يعرف الحجج العقلية التى يدعم بها إيمانه القلبى إذ ليس من الإيمان
فى شىء مجرد التقليد والتصديق لما تقول به جمهرة الناس أو
الإذعان للتقاليد والتعاليم الموروثة بدون معرفة الدليل الذى يؤكد
صحتها . ومن يفعل ذلك يُسمى وارثاً للعقيدة ذلك لأن العقيدة لا
تكون عقيدة حتى تصدر عن اعتقاد وجدانى ، والإيمان لا يكون
إيماناً حتى ينبع من القلب عن رضا خالص وطمأنينة صادقة .
ومن يتبع الآخرين بغير هدى من تفكيره واقتناعه لا يتبع شيئاً
إلا الظن . ويكون كاذباً مع نفسه ولقد أخبرنا القرآن الكريم بأن
مصير الإنسان فى يده بقوله :

﴿وكل إنسان أئتمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً
يلقاها منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيماً . من
اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة
وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾^(١) .

يا إخوتى ويا أهلى ويا أبناء قومى وطائفتى المعادية :
هذه صيحتى لكم فاسمعوها لعلكم تهتدون .
أتم تدعوننى لعبادة المخلوق ، وأنا أدعوكم لعبادة الخالق

(١) سورة الاسراء الآيات ١٣ - ١٥ .

تدعوننى لأعبد المسيح ، وأنا أدعوكم لعبادة خالق المسيح وأمه
ومن فى الأرض جميعاً ، تدعوننى إلى النار وأنا أدعوكم إلى العزيز
العفار ..

تدعوننى إلى النار والعذاب ، وأنا أدعوكم إلى الجنة والثواب ،
تدعوننى إلى العصيان ، وأدعوكم إلى الإيمان .
تدعوننى إلى الضلال ، وأدعوكم إلى الرشاد .
تدعوننى لعبادة آباء الكنيسة ، وأنا أدعوكم إلى جنة فسيحة .
أنتم تطلبون روحى ، وأنا أطلب نجاتكم .
تتمنون موتى ، وأننى هدايتكم .
يا قومى : لا أجد لكم دعوة أفضل من دعوة الذى آمن فى
القرآن الذى يقول :

﴿يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار . تدعوننى
لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز
العفار . لا جرم أنما تدعوننى إليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى
الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار .
فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير
بالعباد﴾ (١) .

يا قومى : أنترصون لى لكى تمنعونى من عيادة ربي ؟! حاشا
وكلا ، أقول لكم : ﴿أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون . ولقد
أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك

(١) سورة عافر الآيات ٤١ - ٤٤ .

ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين . وما
قدروا الله حق قدره . والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات يمينه سبحانه وتعالى عما يشركون^(١) .

يا قومي ويا أبناء طائفتي السابقة :

— ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه وتعالى عما يشركون فكيف
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة كما تعلمون .

— ما كان لله أن ينزل من السماء ليتجسد في أحشاء أمته ويولد
من بطنها . سبحانه عما يصفون .

— ما كان لله أن يتخذ من إله آخر معه سبحانه عما يشركون .

— ما كان لله أن يكون له أقانيم . سبحانه عما يُشبهون .

— ما كان لله أن يلد أو يولد أو ينسب له أحد . سبحانه عما

يفترون .

— ما كان لله أن يكون واحداً في ثلاثة أو ثلاثة في واحد سبحانه

عما يلفقون .

— ما كان لله أن يصلب ويقتل ويسفك دمه من أجل عصاته من

البشر وعلى أيديهم !! سبحانه وتعالى عما يقولون .

— ما كان لله أن يموت ويُسلم روحه ثم يحيا ثانية سبحانه عما

يتخيلون .

— ما كان لله أن يأكل ويشرب ويتغوط سبحانه عما يدعون .

— ما كان لله أن يراه البشر على الأرض ويكلمونه سبحانه وتعالى

(١) سورة الزمر الآيات ٦٤ - ٦٧ .

عما يزعمون .

يا أنصار الآلهة الثلاثة :

لا تغلقوا قلوبكم وعقولكم وأذانكم وأعينكم عن العقيدة السهلة البسيطة التي تؤمن بالاله الواحد الذي ليس له شريك وليس كمثلته شيء . وتشددقون بالعقيدة المبرهنة بالبراهين الوضعية بغير اطمئنان قلبي أو دليل عقلي .

فلقد سُئل أحد الأئمة الأربعة وهو الإمام مالك عن معنى قول

الحق تبارك وتعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١)

لم يقل مثلاً تقولون عن التثليث . إنه على الرغم من كونه فوق العقل لكن يجب الإيمان به . أو إنها قضية لا يدركها العقل إلا بالرؤية العينية بعد أن تشرق الشمس من الجهة الغربية لم يقل الخ ..

لم يدع العلم والنبوغ على الرغم من كونه من كبار الأئمة ولم يتسرع في الإجابة والحكم في أمر خطير كهذا بل هز رأسه متأملاً في السماء ثم قال :

ترى ماذا قال ؟

قال : أربع كلمات كافيات شافيات قاطعات لألسنة الراغبين في مثل هذه التساؤلات التي تترك الصفات وتنتقل إلى الذات وهو من المحرمات .

حيث قال :

(١) سورة طه آية ٥

«الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ،
والسؤال عنه بدعة» .

فالاستواء أصبح معلوماً لذكره في القرآن ، ولكن كيفيته
مازالت مجهولة لنا لعدم النص عليها ، كما يجب الإيمان به للنص
الصريح عليه ، أما السؤال فيه وفي مثيله بدعة مُحَرمة ، لأن كل
بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثم يقولون بعد ذلك : «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا
كشبتنا» . (سفر التكوين الإصحاح الأول/٢٦)

ويزعم البعض بعد ذلك أن هذه الآية تدل على التثليث رغم
الوحدانية المطلقة التي يتصف بها العهد القديم عامة ولا يجد البعض
حياء أن يقول : إن الله كان يكلم ثالثه في هذه الآية وكأنه يراود
نفسه على الرغم من اليقين من استعمال لفظ التعظيم للمفرد في اللغة
العربية .

ونقول لهم : أن هذه العبارة إن دلت على شيء فإنها تدل على
أحد أمرين لا ثالث لهما يجب عليكم اختيار أحدهما :

الأول : أنها من الآيات المُحرَفة ومن أدلة التحريف القاطعة
التي يجب الاعتراف بها ، لأن الله ليس كمثل شيء ، ولا يخلق من
يشابهه قط ، لئن الإنسان قبل أن يكون على صورة الله سبحانه
وتعالى ومثاله ، أيجعل على صورته من يدخل منهم الجحيم خالدين
مخلدين ؟؟ وينظر إلى صورته فيراها في الجحيم لعينه . إن أمر
التحريف هو الأمر اليقين في هذه وأمثالها كثير .

الثاني : أننا قد نقر على سبيل المجاز مع الاستغفار (بغرض

الدراسة والايضاح) أن الله قد خلق الإنسان على صورته ومثاله كما يزعمون فإن خلق الإنسان يدل على الوجدانية المطلقة المترهنة عن كل شرك ، فالإنسان واحد ومعظم أعضائه الحسية مزدوجة لا ثلاثية (اذنان ، عينان ، يدان ، رجلان ، منخاران الخ) ما عدا القلب فهو واحد لكى يعبد إلهاً واحداً ، واللسان واحد كى يسبح إلهاً واحداً يذكره ويستغفره وينطق بحمده ولئن يتدبر فى مخلوقات الله جميعاً يجدها تنطق بالوجدانية المترهنة .

فالإنسان واحد ، والدنيا واحدة ، والآخرة واحدة والموت واحد ، والبعث واحد ، والحشر واحد ، والنور واحد ، والظلام واحد ، والميلاد واحد ، والإله واحد والشمس واحدة ، والقمر واحد ، والأرض واحدة والجنة واحدة ، والنار واحدة .

وأكثر من ذلك فهى صفات لا ذات ، فالشمس لها نور وضوء وحرارة وتأثير كيمياوى ، والقمر له وجوه ثمانية وعشرون وله كسوف وخسوف ، والإنسان له عقل ونطق ، وقد لا يعقل فيصير مجنوناً . وقد لا ينطق فيسمى أخرس ، أياكون الله كذلك ؟!

فلا تشبهوا الله بالشمس ، ولا بالإنسان ولا بغيرهما .

آمنوا بالقرآن لأن فيه آيات محكمات غير مُحرفات ولا مبدلات وفيه آية لمن يتدبرها يستشف منها صدق الرسول المُنزَّل عليه لأنه لو كان كاذباً أو مؤلفاً للقرآن كما تقولون لحذف هذه الآية لأنها تحمل التهديد والتحذيف له وأن أمره بيد الله يصنع معه كيف يشاء مثل بقية عبادته .

وهذه الآية تقول للرسول ﷺ :

﴿ولو شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا
وكيلاً . إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾^(١)

آمنوا بالرسول الذى يدعوكم الله به فيقول :
﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً
لكم وإن تكفروا فإن لله ما فى السموات والأرض وكان الله عليماً
حكيماً﴾^(٢) .

وإن لم تؤمنوا بهذا ولا ذاك ولا أى شىء مما ذكرناه من قبل
فسوف ينطبق عليكم الحكم الذى حكم به الحكم العدل منذ أربعة
عشر قرن فى قوله تعالى :

﴿ولقد فرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون
بها وهم أعين لا يبصرون بها وهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك
كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون . والله الأسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا
يعملون . ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون . والذين كذبوا
بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملى لهم أن كيدى
متين . أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين . أو لم
ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شىء وأن
عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون من
يضل الله فلا هادى له ، ويذرهم فى طغيانهم يعمهون﴾^(٣) .

(١) سورة الاسراء الآيات ٨٦ و ٨٧ .

(٢) سورة النساء الآية ١٧٠ .

(٣) سورة الأعراف ١٧٩ - ١٨٦ .

أخي القارئ :

إن رغبتى الملحة فى إعلان وإعلاء كلمة الحق التى اهتديت بها إلى الإيمان الصحيح هى الغاية من إصدار هذا الكتاب . وليس من سبيل للحكم على أى بحث إلا البحث نفسه فهو الذى يكشف عما إذا كان كاتبه يستهدف الحقيقة وجوهرها ، أم أنه يحاول من وراءه إثارة الشبهة أو الطمع فى الشهرة ، وسأترك للقارئ الكريم الحكم فى هذا الأمر .

﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾^(١) .

﴿ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾^(٢) .

﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾^(٣) .

أخي القارئ :

للحديث بقية ، فى الموضوعات الجدلية بين الديانة الإسلامية ، والشظايا الباقية من الديانات السابقة للديانة القرآنية الواحدة .

(١) سورة البقرة ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٨ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

ولا شك أن البقية شيقة ، للنفس المؤمنة بالذات الواحدة .
ولكنها مؤلمة لأنصار الثلاثة آلهة وشائكة لأصحاب المذاهب
المتناحرة .

والبقية آتية متى شاءت لنا الذات العلية وكان في العمر بقية ،
ورُزقنا الصبر على الأذى والبلية من الأهل والطوائف المعادية ،
ونجونا من دُعاة المسيحية الذين لهم في مصر يد قوية ، تساندهم
الدول الغربية للتبشير بالنصرانية والدعوة إلى المسيحية .

وإذا ساعدتنا في ذلك الرابطة المكية ذات الكلمة العالية .
بالمملكة العربية السعودية ، مهبط خاتم الكتب السماوية ، المحفوظ
من تبديل البشرية وتحريف الأيدي الكافرة . والتي هي مهد الدعوة
الإسلامية المتفرعة من الدعوة الإبراهيمية ، صاحبة العقيدة
الفطرية . السهلة على العقول الإنسانية ، بتوحيد الذات العلية ،
ومحاربة المذاهب المعادية ولو كانت ذات صلة رحمية .

فالدعوة الخليلية قطعت أقرب الصلاة الرحمية وهي الصلة
الأبوية فور الدعوة الربانية ومحاربة العبادات الصنمية .
والدعوة المحمدية قطعت الصلة العمية فور الدعوة لتوحيد
الذات العلية ، وترك المألوف من العادات البدوية .

المؤلف

أحمد سامي عبدالله

بكالوريوس تجارة. وليسانس في القانون

سنة ١٩٨٦ ميلادية

سنة ١٤٠٦ هجرية

فهرست الكتاب

مسلل	اسم الموضوع	الصفحة
١ - الفصل السابع	رجال الدين بين المسيحية والإسلام	٩
٢ - الفصل الثامن	المرحلة الثانوية	٣٥
٣ - الفصل التاسع	المرحلة الجامعية	٥٣
٤ - الفصل العاشر	المرحلة الأخيرة	٦٥
٥ - الفصل الحادى عشر	الإشهار الدينى بالأزهر الشريف	٩١
٦ - الفصل الثانى عشر	الهزات العنيفة	٩٧
٧ - خاتمة الكتاب		١١٣
٨ - فهرست الكتاب		١٢٣

المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الكتاب المقدس .
- ٣ - الخولاجي المقدس .
- ٤ - الأجيّة .
- ٥ - الفقه الميسر في العبادات والمعاملات .
تأليف أحمد عيسى عاشور
- ٦ - تاريخ الكنيسة القبطية
تأليف القس منسى يوحنا القمص .

صدر من هذه السلسلة

- ١ — تأملات في سورة الفاتحة الدكتور حسن باجودة
- ٢ — الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣ — الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين الأستاذ نذير حمدان
- ٤ — الاسلام الفاتح الدكتور حسين مؤنس
- ٥ — وسائل مقاومة الغزو الفكري الدكتور حسان محمد مرزوق
- ٦ — السيرة النبوية في القرآن الدكتور عبد الصبور مرزوق
- ٧ — التخطيط للدعوة الاسلامية الدكتور محمد علي جريشة
- ٨ — صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية الدكتور أحمد السيد دراج
- ٩ — التوعية الشاملة في الحج الأستاذ عبد الله بوقس
- ١٠ — الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره الدكتور عباس حسن محمد
- ١١ — لمحات نفسية في القرآن الكريم د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ — السنة في مواجهة الأباطيل الأستاذ محمد طاهر حكيم
- ١٣ — مولود على الفطرة الأستاذ حسين أحمد حسون
- ١٤ — دور المسجد في الاسلام الأستاذ محمد علي مختار
- ١٥ — تاريخ القرآن الكريم الدكتور محمد سالم محيسن
- ١٦ — البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام الأستاذ محمد محمود فرغلي
- ١٧ — حقوق المرأة في الاسلام الدكتور محمد الصادق عفيفي
- ١٨ — القرآن الكريم كتاب أحكم آياته [١] الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٩ — القراءات أحكامها ومصادرها الدكتور شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ — المعاملات في الشريعة الاسلامية الدكتور عبد الستار السعيد
- ٢١ — الزكاة فلسفتها وأحكامها الدكتور علي محمد العماري
- ٢٢ — حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم الدكتور أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ — الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ — الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر الدكتور عدنان محمد وزان
- ٢٥ — الاسلام والحركات الهدامة معالي عبد الحميد حمودة

الاستاذ أحمد محمد جمال	٥٦	القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]
الشيخ عبد الرحمن خلف	٥٧	كيف تكون خطيباً
الشيخ حسن خالد	٥٨	الزواج يغير المسلمين
محمد قطب عبد العال	٥٩	نظرات في قصص القرآن
الدكتور السيد رزق الطويل	٦٠	اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات
الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي	٦١	بين علم آدم والعلم الحديث
الدكتور محمد الصادق عفيفي	٦٢	المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان
الدكتور رفعت العوضي	٦٣	من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]
الأستاذ عبد الرحمن حسن حبيكة	٦٤	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد
الشهيد أحمد سامي عبد الله	٦٥	لماذا وكيف أسلمت [١]
الأستاذ عبد الغفور عطار	٦٦	أصلح الأديان عقيدة وشريعة
الأستاذ أحمد المخزنجي	٦٧	العدل والتسامح الاسلامي
الأستاذ أحمد محمد جمال	٦٨	القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	٦٩	الحريات والحقوق الاسلامية
الدكتور نبیه عبد الرحمن عثمان	٧٠	الانسان الروح والعقل والنفس
الدكتور شوقي بشير	٧١	كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية
الشيخ محمد سويد	٧٢	الاسلام وغزو الفضاء
الدكتورة عصمة الدين كركر	٧٣	تأملات قرآنية
الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله	٧٤	الماسونية سرطان الأمم
الأستاذ سعد صادق محمد	٧٥	المرأة بين الجاهلية والاسلام
الدكتور علي محمد نصر	٧٦	استخلاف آدم عليه السلام
محمد قطب عبد العال	٧٧	نظرات في قصص القرآن [٢]

٢٦	تربية النشء في ظل الاسلام	الدكتور محمد محمود عمارة
٢٧	مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي	الدكتور محمد شوقي الفنجرى
٢٨	وحي الله	الدكتور حسن ضياء الدين عتر
٢٩	حقوق الانسان وواجباته في القرآن	حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
٣٠	المنهج الاسلامي في تعليم العلوم الطبيعية	الأستاذ محمد عمر القصار
٣١	القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣٢	الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج	الدكتور السيد رزق الطويل
٣٣	الاعلام في المجتمع الاسلامي	الأستاذ حامد عبد الواحد
٣٤	الالتزام الديني منهج وسط	عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني
٣٥	التربية النفسية في المنهج الاسلامي	الدكتور حسن الشرقاوي
٣٦	الاسلام والعلاقات الدولية	الدكتور محمد الصادق عفيفي
٣٧	العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨	معاني الاخوة في الاسلام ومقاصدها	الدكتور محمود محمد بابلي
٣٩	النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	الدكتور علي محمد نصر
٤٠	من التراث الاقتصادي للمسلمين	الدكتور محمد رفعت العوضي
٤١	المفاهيم الاقتصادية في الاسلام	د. عبد الغليم عبد الرحمن خضر
٤٢	الاقليات المسلمة في أفريقيا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٣	الاقليات المسلمة في أوروبا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٤	الاقليات المسلمة في الأمريكتين	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٥	الطريق إلى النصر	الأستاذ محمد عبد الله فودة
٤٦	الاسلام دعوة حق	الدكتور السيد رزق الطويل
٤٧	الاسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨	دحض مفتريات	د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
٤٩	المجاهدون في فطاني	الأستاذ محمد ضياء شهاب
٥٠	معجزة خلق الانسان	الدكتور تيبه عبد الرحمن عثمان
٥١	مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية	الدكتور سيد عبد الحميد مرسي
٥٢	ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي	الأستاذ أنور الجندي
٥٣	الشورى سلوك والتزام	الدكتور محمد أحمد البابلي
٥٤	الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أسماء عمر فدعق
٥٥	مدخل إلى تحصين الأمة	الدكتور أحمد محمد الخراط